

المعرفة



ق

المعرفة

٥٠
ق

أ - دن

ماذا وجدت مجموعات المقوانيين؟

الغرض من سن القوانين ، هو تسهيل الحياة في المجتمع . ومنذ العصر الذي أخذ الإنسان يعيش فيه مجاوراً لأخيه الإنسان ، احتاج الأمر لوجود القوانين التي تحكم السلوك . فالمجتمع لا يمكنه أن يحيا دون نظام ، ودون طمأنينة . لذلك فإن القانون يتصرف بالعمومية ، أي أنه يطبق على جميع المواطنين ، وبنفس الطريقة ، كما أنه إلزامي ، أي أن حكمه تتفذ بالقوة الجبرية .

ولإمكان تطبيق القوانين بسهولة وعملياً ، يغدو من الضروري أن تكون متصفة ببعض الصفات : فهي أولاً يجب أن تسن على أساس منطقى ومهاجى ، وذلك لكي تتأى عن الإبهام والتناقض . وهى ثانياً يجب أن تكون معلنة بوضوح ، لكيلا يجهلها أحد . وهى ثالثاً يجب أن تكون موكدة ، حتى يمكن الوثوق بها . ومجموعات القوانين تتوضع على أساس كل هذه الاعتبارات .

نشأة مجموعات المقوانيين

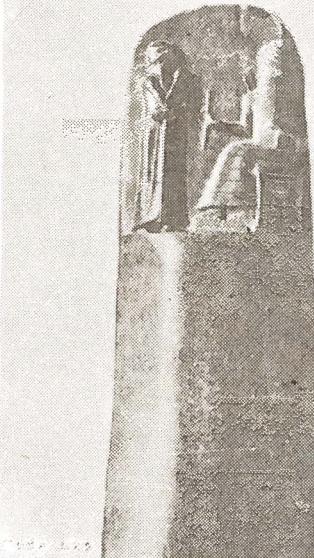
كان الرومان يطلقون اسم « كوديكس » Codex على مجموعة من الألواح الخشبية الصغيرة ، مكسوة بطبيعة من الشمع ، يكتبون عليها بسن مدببة جافة . وكانت تلك الألواح متصلة بعضها ببعض ، بحيث تكون في مجموعة إضبار أو مفكرة (أما كلمة « كوديس » Codices ، وهي التي استعملتها كتبنا الحديثة ، فهي مضادة لكلمة قولومينا Volumina ، التي كانت عبارة عن لفافات من الرق) . وفي القرنين الرابع والخامس ، استخدمت الكلمة كوديكس ، بصفة خاصة ، للدلالة على مجموعات القوانين ، وذلك بالرغم من أن « مجموعات القوانين » في عهد الإمبراطورية الرومانية ، كانت أبعد ما تكون عن أن تحتوى على كافة القوانين السارية ، وكانت هذه الأخيرة تعرض في مجموعات تسمى باندكتا Pandectae أو ديجستا Digesta .

و لم تتحذ كلمة كوديكس معناها الشامل « كمجموعة كاملة للقوانين » إلا في فرنسا ، وكان ذلك بعد القرن السادس عشر . وهذا المعنى هو أنها مجموعة واحدة ، تضم جميع القوانين التي تحكم فرعاً محدداً من الحقوق .

تاريخ المجموعات المقوانية

عرفت مجموعات القوانين منذ العصور القديمة ، وكانت مقصورة على نصوص غير متجانسة ، أو هي مجرد مجموعات قوانين . وعلى هذا الأساس ، ينصب مفهومنا لمجموعة قوانين حمورابي (القرن ١٩ ق. م.) ، في عهد الدولة البابلية . وفي روما عرفت مجموعة القوانين الهرميوجورية والهرموچينية والثيودوسية ، وهي القوانين التي ألقتها مجموعة چستنيان في عام ٥٢٩ ، والتي تعد أشهرها جميعاً .

وبعد ذلك بفترة طويلة ، ظهر في فرنسا المدلوى الذى نعرفه اليوم لعبارة « كود » ، أو « مجموعة القوانين » . وقد نشأ هذا المدلوى نتيجة الحاجة إلى وضع حد



مجموعة قوانين الملك حامورابي

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

شفيق ذهبي	الدكتور محمد فؤاد إبراهيم رئيس
طلسون أبياناظه	الدكتور بطرس بطرس عنان
محمد رك رجب	الدكتور حسين فوزي
محمود مسعود	الدكتورة سعاد ماهر

سكرتير التحرير: السيدة عصمت محمد أحمد

لتشعبات القوانين التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، والتي كانت تعتمد على العرف ، والمراسيم الملكية ، والقانون الرومانى ، والشرع الكتسي ، والتي كانت تطبق جميعها في وقت واحد ، بالرغم مما فيها من تضارب .

وأخيراً ، وفي عهد لويس ١٤ ، تمكّن كولبير Colbert من تجميع أهم النصوص القانونية في مجموعة واحدة . وجاء بعد ذلك الرئيس لاموانيون Lamoignon ثم داجيزو Daguignau ، وواصل المجهود الذى بدأه كولبير .

صفحة من قانون روماى ، أغلبظن أنه من القرن الخامس الميلادى . وفيها فقرة عن الشاعر فيرجيل كان عليه في القرن ١٥ : مجزءاً ومتناشراً إلى أقصى حد . وفي ذلك يقول فولتير : « كانت القوانين تغير أثناء السفر ، كما تغير النخيل » .

وقد سنت الثورة بضم قوانين خاصة ، على درجة كبيرة من الأهمية ، ولكنها لم تتجاوز مرحلة الوعود ، فيما يختص بتجميع القوانين .

وكان ما عجزت عن تحقيقه الثورة ، ومن بعدها الجمهورية ، قد أمكن لنشاط رجل واحد أن يتحقق ، وكان ذلك الرجل هو بوناپرت ، الذى أصبح قنصلاً أول . فقد وضع مشروع لائح فرنسا بمجموعة القوانين المدنية ، التي ظلت توعد بها منذ وقت بعيد ، ونجح في ذلك أياً نجاح .

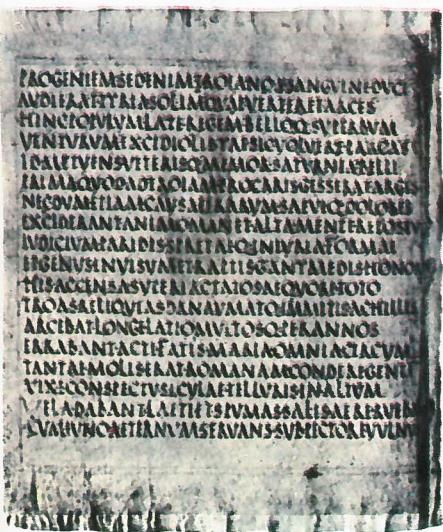
وقد صدرت مجموعة القوانين المدنية الفرنسية في ٣٠ فبراير عام ١٢ (الشهر السادس من تقويم الجمهورية ، ويوافق ٢٧ مارس ١٨٠٤) ، وتعرف باسم المجموعة النابليونية .

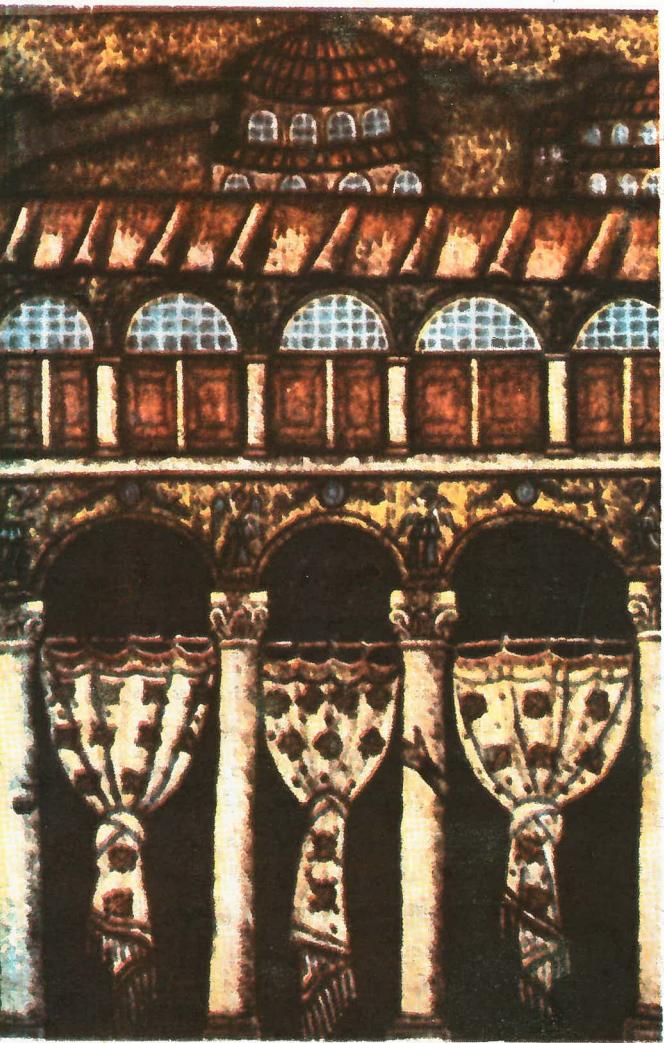
وتلا ذلك إصدار أربع مجموعات قوانين أخرى هي مجموعة قوانين الإجراءات المدنية (١٨٠٧) ، ومجموعة قوانين التجارة (١٨٠٨) ، ومجموعة القوانين الجنائية، ومجموعة قوانين التحقيقات الجنائية (١٨١١) .

وما لا شك فيه ، أن مجموعة القوانين النابليونية لم تكن هي الأولى التي وضعت في أوروبا ، ولكنها كانت أفضلها جميعاً بلا نزاع . فلم تكن أية مجموعة قانونية من المجموعات التي سبقتها تضاربها ، فيكونها عملاً يهدف إلى الإصلاح والتوحيد ، أو تشتمل على ما تميزت به من التحديد والتعتمق .

وقد ظلت مجموعة القوانين الفرنسية مثلاً يحتذى في كثير من الدول طيلة القرن ١٩ . وفي بداية الأمر ، كانت غزوات الإمبراطورية عاماً في فرض القوانين النابليونية في عدد من البلاد مثل بلجيكا ، وهولندا ، وألمانيا ، وإيطاليا ، والمقاطعات الألية (على بحر الأدرياتيك) . كما أن دولاً أخرى قلدتها إلى حد كبير ، مثل سويسرا ، وأسبانيا ، ورومانيا ، واليونان ، وبوليفيا ، وأورووجواي ، والأرجنتين .

والاليوم ، تخدو كثيرون من الدول حذو فرنسي في تجميع قوانينها المدنية . ويوجد الآن في فرنسا عدد كبير من مجموعات القوانين أهمها المجموعات الآتية :





قصر ثيودريك في لوحة فسيفساء في كنيسة أبوليناري الجديد.

دليل صغير

يمكن للمرء أن يجد في رافينا ، الكثير من الأعمال التي تمت خلال حكم الملك ثيودريك ، ومنها : كنيسة سانت أبوليناري الجديد . الكنيسة الأنقاضية . معبد التعميد الآري . ضريح ثيودريك . وفي الميدان الكبير بمدينة رافينا ، لا تزال توجد بوابة ضخمة ، تتكون من ثمانية أعمدة من الجرانيت ، أمر ببنائها ثيودريك .

ولم يبق الآن من قصر ثيودريك إلا جدار ضخم ، فيه عدد من الأعمدة ، وإحدى النافورات .

وفي كنيسة القديسة ماريا في بورتو Porto ، يوجد رسم يمثل الملك ثيودريك جالسا على العرش ، بينما هو يتحدث مع البابا يوحنا الأول .

وفي المتحف الوطني في رافينا ، يمكن مشاهدة بعض أجزاء من درع الملك ثيودريك .

وفي المتحف الوطني في روما ، توجد ميدالية ذهبية كبيرة ، عليها نقش باسم ثيودريك .

وفي متحف كاستل فيكيو في مدينة فيرونا ، يمكن مشاهدة طبق فضي وست ملاعق ، يعتقد أنها كانت تستخدم في بلاط ثيودريك .

كانت قد انقضت خمسة قرون على ميلاد المسيح ، وكان الرومان في ذلك الوقت ، يخضعون لأحد ملوك البربر ، هو الملك أودواكر Odoacre ، الذي أوقع في الأسر رومولوس أوغسطولوس آخر أباطرة الرومان ، ثم أعلن عن نفسه ملكاً على إيطاليا .

إلا أن ملكاً آخر دخل إيطاليا عام 488، هو الملك ثيودريك Teodorico الشاب ، يقود شعباً بربرياً آخر ، يدعى شعب القوط الشرقيين . وكان هؤلاء يقطنون على طول ضفاف نهر الدانوب ، ثم أخذوا يزحفون نحو المناطق الغنية في إيطاليا ، وقد وضعوا نسائهم وأطفالهم فوق العربات المحملة باللحام ، والأسلحة ، والطعام ، بينما اعنى محاربهم صهوات الجياد ، لحماية القافلة الطويلة .

وعلى الفور تحرك الملك أودواكر ، لكنه يصد هذا الشعب ، الذي كان يزيد أن ينزع منه الحكم على الأراضي الإيطالية الخصبة . إلا أن المعارك التي وقعت عند أنهار إيزونسو Isonzo ، وأديجيه Adige ، وأادا Adda ، شهدت هزيمة أودواكر ، فاضطر إلى الانسحاب بجيشه إلى مدينة رافينا Ravenna عاصمة ملكه ، وأغلق على نفسه أبوابها .

وقد دام الحصار عامين ، دخل بعدهما ثيودريك المدينة مظفراً ، حيث قتل أودواكر ، وأصبح هو سيداً على إيطاليا .

إن هذه الفسيفساء التي ترين أحد جدران كنيسة سانت أبوليناري الجديد Sant' Apollinare Nuovo في رافينا ، تمثل قصر الملك ثيودريك . إنه مبني ضخم ، كان قد أمر ببنائه ، وفي بيته أن يجعله يتفوق في جماله ، على القصر المقدس في القدس ، حيث كان يجلس إمبراطور الشرق . وقد بقيت منه حتى الآن أجزاء قليلة ، ولكنها تدل على عظمته ذلك الملك البربرى .

كان مدخل القصر في غاية الروعة والفاخامة ، فالجلوران والأسقف في قاعات الاستقبال ، زينت بالفسيفساء الرائعة (كانوا يحصلون على الآلاف من مكعبات الرخام الدقيقة ذات الألوان المختلفة ، وتنسق بطريقة تجعلها تشكل صوراً ورسوماً متعددة) ، وأحواض السباحة والحدائق ، تجعل مقر الملك آية في الجمال . وعند غروب كل يوم ، كان الملك يشاهد بنفسه ، بينما انحنى على أصص الورود يسقيها وينسقها ، وقد ملأه الزهو بها .

سياسة ثيودريك

كان ثيودريك رجلاً عليطاً ، قليل الثقافة ، ولكنه على قدر كبير من الذكاء . الواقع أنه كان شديد الإعجاب بحضارة روما ، وكانت أقوى رغبة لديه ، هي أن يجعل القوط الشرقيين يقدرون هذه الحضارة ، وييفتون أنثرها ، بحيث يتكون منها معاً شعب واحد .

ولكي يتوصل إلى ذلك ، استدعا إلى قصره الكثيرين من الرومان الأصالة ، وراح يستشيرهم في الطريقة التي يحكم بها . وقد عين أحد أولئك الرومان ، وهو كويينتو أوريلييو سيماكو Quinto Aurelio Simmaco رئيساً لمجلس الشيوخ ، كما جعل من مانيو أوريلييو كاسيوس دورو Magno Aurelio Cassiodoro الكاتب الروماني الشهير ، مستشاراً خاصاً له . وقد فتح أبواب قصره وبلاطه لسيقريينو بويتريو Severino Boezio العالم الروماني ، واتخذ منه صديقاً له . وحتى هو نفسه ، الذي كان قد جاء إلى إيطاليا مرتدياً أسلالاً من الجلد ، راح يرتدي مثل الثياب التي كان يرتديها الإمبراطور الروماني ، وقد تدثر بعباءة من النسيج الرقيق ، وتحتها سترة قرمذنة اللون .

ولقد كان سلوك ثيودريك كذلك فيما يتعلق بشؤون الحكم ، يشبه سلوك الإمبراطور الروماني . فقد كان يجلس على عرش من العاج ، وقد أحاط به الوزراء والسكرتيرون ، لكنه يستقبل رعاياه ويستمع إليهم ، وكان ينهمك كل يوم في متابعة الأعمال الكبرى التي يأمر بتنفيذها ، كبناء المدراس ، والمعابد ، والمكتبات ، والقنوات . ولما كان أمياً ، لا يعرف القراءة والكتابة ، فإنه كان يوقع على الوثائق ، بأن يمر ريشة مبللة بالحبر ، على لوحة صغيرة رسمت عليها الحروف الأولى من اسمه . وفي المساء ، كان يتناول طعام العشاء ، وقد وضع الناج الملكي فوق رأسه ، والسيف المرصع بالجواهر والياقوت إلى جانبه . وبعد العشاء كان الموسيقيون يعزفون علىقيثارة ، والمهرجون يعرضون فصولاً من الكوميديا اللاتينية .

و قبل أن يخلد الملك ثيودريك إلى النوم ، كان يستمع إلى قراءة بعض فصول تاريخ روما ، للكاتب تينتو ليثيو Tito Livio .

يوليوس الثاني : البابا والحاكم

وليوليوس الثاني عرش البابوية وهو في الستين من عمره . وكانت هذه السن وفتىًّا تعد جد متقدمة ، ولكن يوليوس كان يتمتع بطاقة مذهلة من النشاط ، وكان يبذلو جنديا بكل سمة من سماته . كان سريع الغضب ، متحفظ الطبع ، وكان دائم الحركة ، لا يكاد يستقر ، وكان يمد إشراfe على كل فرع من فروع الدولة ، كما كان يكره أن ينبع أحداً لمباشرة سلطاته . وقد استن قوانين صارمة ضد اللصوص وقطاع الطرق ، المتراكثين في تلك الأزمان المضطربة .

ولقد استحوذَ على فكر يوليوس الثاني خطة كبرى ، هي توحيد كل الدول الإيطالية في اتحاد كونفدرالي كبير ، وجود البابا على رأس هذا الاتحاد ، لإقصاء كافة الأجانب عن إيطاليا . لكن هذا لم يكن معناه أنه لم يحارب فقط ضد غيره من الإيطاليين . فعندما كان يشعر بأن إحدى الدول الإيطالية تهدد زعامته ، كان يخف لخاربها ، أو التامر ضدها . وعلى سبيل المثال ، فإنه عقد حلفا مع الفرنسيين ضد البندقية . ولكن سرعان — بعد مابدأ له أن البندقية قد خضدت شوكها وذلت بما فيه الكفاية — ما عقد حلفا مقدسا Holy League ضد البندقية ذاتها ، لطرد الفرنسيين من البلاد ! وقد كان من الواقع التي حدثت أثناء هذه الحملة ضد الفرنسيين ، تلك الحلقة المثيرة الحافلة التي كانت أروع وأحفل ما اتسمت به سيرته الحربية ، ألا وهي حصار قلعة ميراندولا Mirandola والاستيلاء عليها .

يوليوس وتأئداً

تبرم يوليوس ونفذ صبره ، للسرعة التي كان جيشه يتقدم بها ، وهكذا فإنه مالبث في شتاء ١٥١١ ، أن تولى بنفسه قيادة الجيش . وفي هذا كتب أحد مؤرخي عصره يقول : « كان البابا دائم التنقل من مكان إلى مكان ، يرافق دوامات الثلوج المعاكسة ، ولم يكن يخاف الرياح أو الأمطار . وكانت له قوة مارد جبار . إن الثلوج ظلت تهطل بلا انقطاع أمس واليوم ، حتى ارتفعت إلى علو ركب الخيل . ويرغم هذا كله ، فقد ظل البابا في ميدان القتال لا ييرحة » . وفي هذه الفترة ، كانت سنه تناهز السبعين .

لقد اضطر الناس إلى الإعجاب بشجاعته . ولكنهم رأوا أنها كانت تستخدم في قضية خاطئة يحيط بها السداد . وبعد وفاته ، كتب أحد الكتاب في عام ١٥١٧ يقول : « أى شيء مشترك بين خوذة الحرب وتاج الأسقفية ؟ أى ارتباط هناك بين صولجان الأسقف والسيف ؟ » .

▼ البابا يوليوس الثاني مع فنانيه : رافائيلو سانزيو Raffaello Sanzio الرسام الشهير الذي نعرفه باسم رافائيل ، وبرامانات



انتخب الكاردينال جولييانو ديلا رويري Cardinal Giuliano della Rovere ، بابا في عام ١٥٠٣ . وقد جرت العادة عند انتخاب البابايات الجدد ، أن يختاروا الاسم الذي يحملونه مدة جلوسهم على العرش البابوي The Papal Throne ، ومن ثم اتخذ جولييانو لقب يوليوس Julius . ولم يكن السبب هو مشابهة هذا اللقب لاسمه ، بقدر ما كان هو اسم رجل كان يكن له إعجابا بالغا ، وهو القائد الروماني العظيم يوليوس قيصر Julius Caesar . ذلك لأن يوليوس الثاني لم يكن بابا عاديا . فهو لا يذكر بالتشويه في التاريخ لتدينه ، ولا رعايته للكنيسة فحسب ، بل لبراعته العسكرية ، وجهه الفنون .

وقد يبدو من المستغرب أن يعرف « ممثل المسيح Vicar of Christ » على الأرض ، أفضل ما يعرف بوصفه جنديا ، وأن تكون أشهر صورة مرسومة له ، هي التي تظهره بكمال دروعه ، مرتديا صهوة فرس مطعم من أكرم جياد الحرب . والحق هو أن الناس في ذلك العهد ، كانوا ينظرون إلى هذا نظرة الاستغراب ، وربما كان في توبيه وحماسه العسكريين ، ما ساعد على الفض من هيبة البابوية وتدور مكانتها ، مما كان أحد العوامل التي أدت إلى الإصلاح الديني Protestant Reformation .

بيد أن يوليوس الثاني لم يكن رجالاً شريفاً . فقد وجد أمامه موقفاً صعباً ، كان لا بد له من مواجهته ، فلماجا إلى إجراءات لم تسكن سديداً ، ولا صالحة للتصرف ، إزاء مقتضيات الموقف .

في ذلك العهد ، كانت إيطاليا بلدًا متمزقه بالحرب ، إذ كانت مقسمة إلى عديد الدول الصغيرة الشأن ، مثل فلورنسا Florence ، وجنوا Genoa ، وميلانو Milan ، والبندقية Venice . وكانت إحدى هذه الدول ، وهي ما كانوا يسمونها بالدولة البابوية Papal State تحت مسؤولية البابا مباشرة ، إذ كان يحكمها بوصفه أميراً عليها . ولم تثبت جميع هذه الدول ، أن أصبحت فريسة جد مغريبة للملوك أوروبا الأقوياء ، الذين كانوا يسيطرُون على المناطق الشمالية من جبال الألب ، وأصبحت إيطاليا منذ عام ١٤٩٤ ، مسرحاً لسلسلة من الحروب ، فيما بين هؤلاء الملوك المتعديين المباينين ، من أجل الاستيلاء على مدنها السكريّة وثرواتها . وقد شعر يوليوس الثاني ، أن شطراً من مهماته يقتضيه أن يدافع عن هذه الأقاليم ، ضد أولئك الغزاة المغاربين ، وضد المدن الإيطالية التي كانت تتضم إليهم . كما شعر أن الواجب يحتم عليه طرد الأجانب من إيطاليا ، وقد حالفه النجاح في تحقيق هذا الواجب ، الذي ندب نفسه له . لكن لا يزال الكثيرون يرون أن هذه المهمة لم تكن قمية بالبابا ، وأن مغامرات يوليوس الثاني الحربية ، لم تشر في النهاية إلى خير للبابوية ، ولم تجد عليها أيام ثمرة .



وعلى الرغم من هذا كله ، فقد ترك يوليوس الكثير ما هو ذو قيمة عظمى للبشرية . فهو لم يكن جندياً فحسب . كان يقدر العلماء والفنانين وأعمالهم تقديرًا كبيراً . وقد أخذ ثروة الكنيسة إغداقاً ، لصنع بعض من أروع الآثار التي تهياً للعالم أن يشهدها . كما كانت إصلاحاته الكنيسية من المعلم البارزة بالنسبة لذلك العهد .

بناء كاتدرائية القديس بطرس

عقد يوليوس العزم ، على إقامة كنيسة إجلالاً لله ، تكون أعظم وأبدع كنيسة في العالم ، كما تكون بناءً مشيداً جديراً بمركز الديانة المسيحية . وقد تقرر أن يضطلع ببنائها واحدٌ من أعظم المعماريين في ذلك العهد ، وهو برامانتي Bramante ، وأن يزينها بالتماثيل ميكائيل أنجلو Michelangelo أعظم تجلى عصره ، وأن تكون لوحاتها من الفريسيك من عمل رافائيل Raphael . وفي الحق ، فإن يوليوس كان مجدهم الطالع ، إذ تهياً وجود أمثال هؤلاء العباقرة في متناول يده .

وقد أعد برامانتي التصميمات الأولى للكنيسة الجديدة ، ثم أقرها البابا . وهدمت كنيسة القديس بطرس القديمة ، وبادئ العمل في الكنيسة الحالية . ولم ينفذ التصميم الذي أعده برامانتي طبقاً لرسومه التفصيلية ، ولذلك فإن الكنيسة التي نشاهدها اليوم في روما ، هي صورة طرأ عليها تعديل كبير للرسوم الأصلية .

وكان برامانتي أيضاً هو الذي قدم الرسام رفائيل إلى البابا ، وكان أول عمل قام به رفائيل للبابا في القصر البابوي بالفاتيكان Vatican ، تغطية كثيرة من الجدران برسومه من الفريسيك . وبعد ذلك قدم ميكائيل أنجلو إلى البابا ، وسرعان ما أصبح صديقاً للبابا ، إلى جانب كونه موظفاً عنده . وقد ظهر ميكائيل أنجلو بالتكريم العظيم من لدن البابا ، إذ عهد إليه بإعداد القبر البابوي الفخم . ولو كان هذا العمل قد جرى تنفيذه وفقاً لانتواه ميكائيل أنجلو ، لكان أعظم أعمال النحت على الإطلاق . لكن لم يقدر له قط أن يتم . فرُع بين التماثيل الأربعين التي وضعَت خطتها ، تم تمثال واحد فقط ، وهو تمثال عظيم لموسى (يوجد الآن في كنيسة القديس بطرس في تشيزِ) ، وهو في واقعه مشابه لوليوس . أما القبر فلم يتم ، وكان بعض السبب في هذا ، هو أن البابا أمر ميكائيل أنجلو في إيان العمل في القبر ، لأن يتول رسم سقف كنيسته الصغيرة الخاصة ، التي سميت كنيسة سستين The Sistine Chapel ، والتي يتواجد الناس من كل أنحاء العالم الآن لمشاهدتها .

أعظم معماري في عصره ، وميكائيل أنجلو التحات العبرى

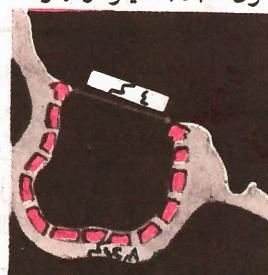
أ

زد البريج

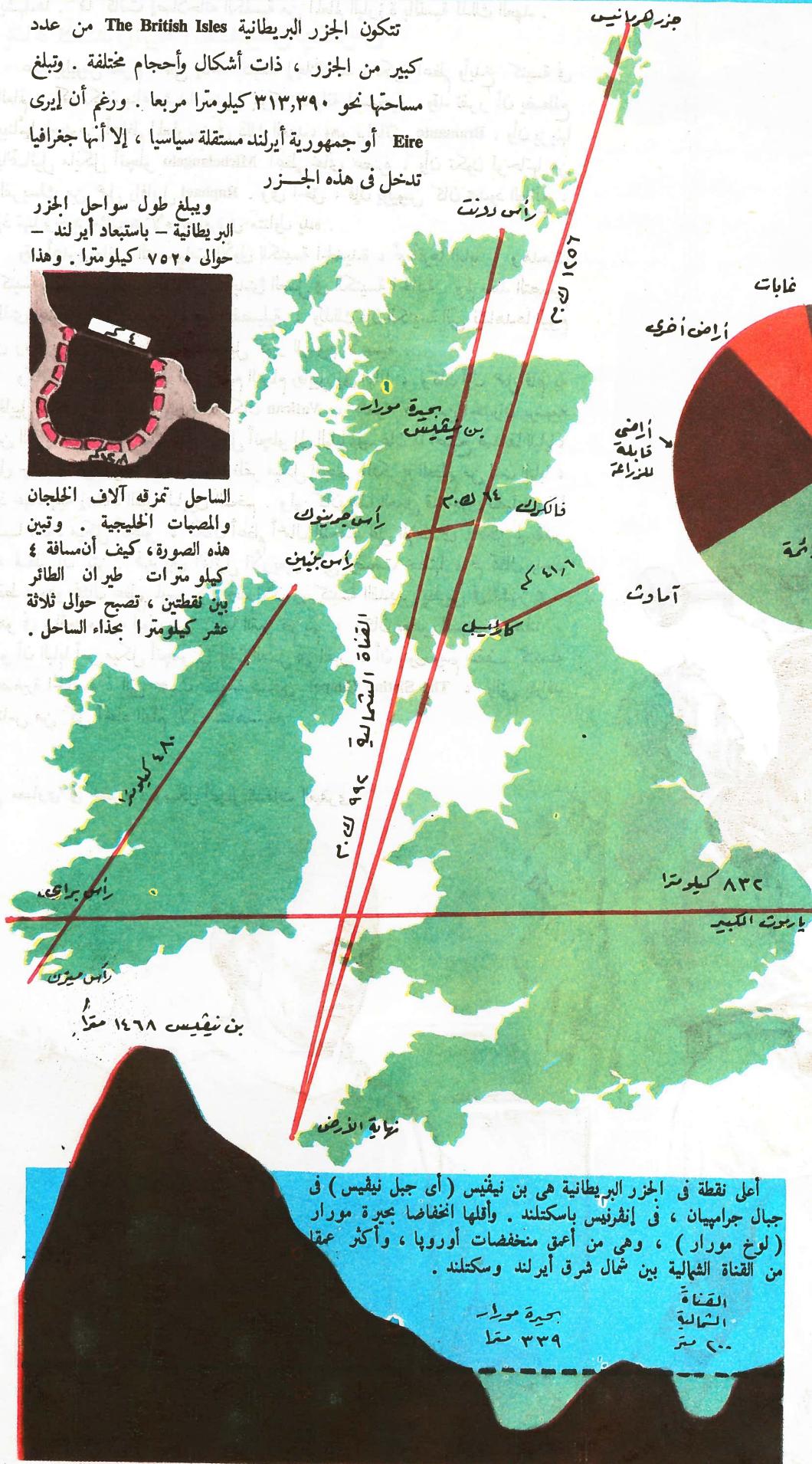
١٦

ت تكون الجزر البريطانية The British Isles من عدد كبير من الجزر ، ذات أشكال وأحجام مختلفة . و تبلغ مساحتها نحو ٣١٣,٣٩٠ كيلومتراً مربعاً . و رغم أن إيرلندا أو جمهورية أيرلندا مستقلة سياسياً ، إلا أنها جغرافياً Eire

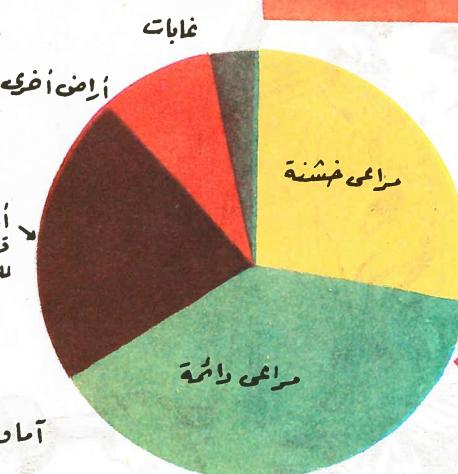
ويبلغ طول سواحل الجزء البريطانية - باستبعاد أيرلندا - حوالي 7520 كيلومتراً. وهذا



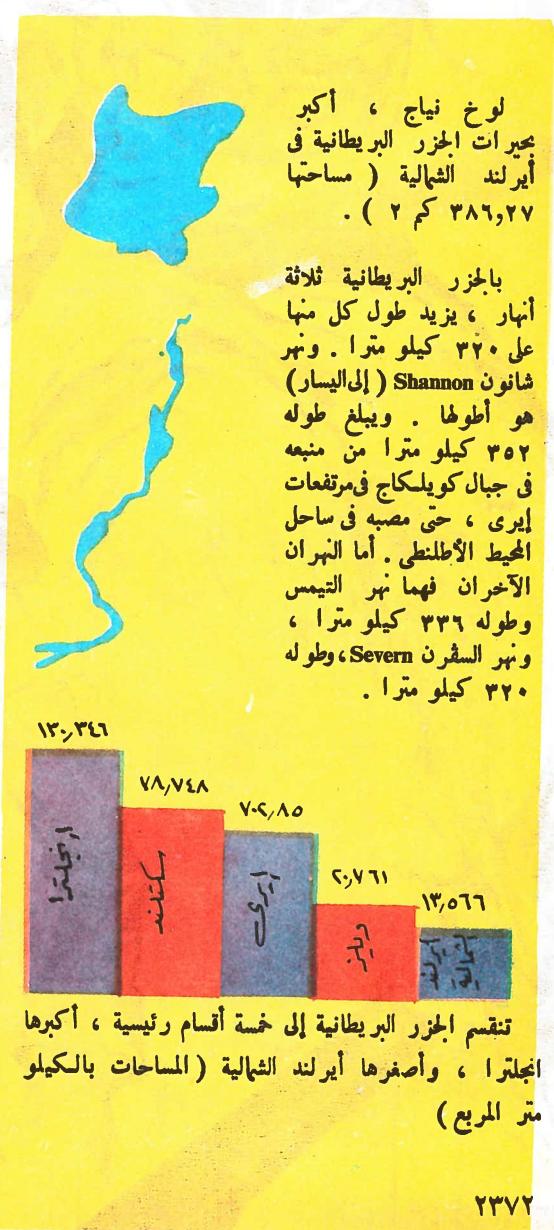
الساحل تمرّقه آلاف الخلجان
والمصبات الخليجية . وتبين
هذه الصورة ، كيف أن مسافة
كيلو متراً طيران الطائر
بين نقطتين ، تصبح حوالي ثلاثة
عشر كيلومتراً بخدا الساحل .



أعلى نقطة في الجزء البريطاني هي بن نيفيس (أي جبل نيفيس) في جبال جرامبيان، في إنجلترا، باسكنلند. وأقلها انتفاخاً بحيرة مورار (لوخ مورار)، وهي من أعمق منخفضات أوروبا، وأكثر عمقاً من القناة الشالية بين شمال شرق أيرلندا وسكنلند.



يمكن أن تضم مساحة الجزء البريطاني ، في مربع طول ضلعه ٦٠ كيلومتراً ، أي طول المسافة بين لندن وجلاسغو (بطير ان الطائر) .



تنقسم الجزر البريطانية إلى خمسة أقسام رئيسية ، أكبرها إنجلترا ، وأصغرها أيرلندا الشمالية (المساحات بالكيلومتر المربع)

جنوب شرق إنجلترا - من الناحية الطبيعية



جنوب شرق إنجلترا - من الناحية الطبيعية

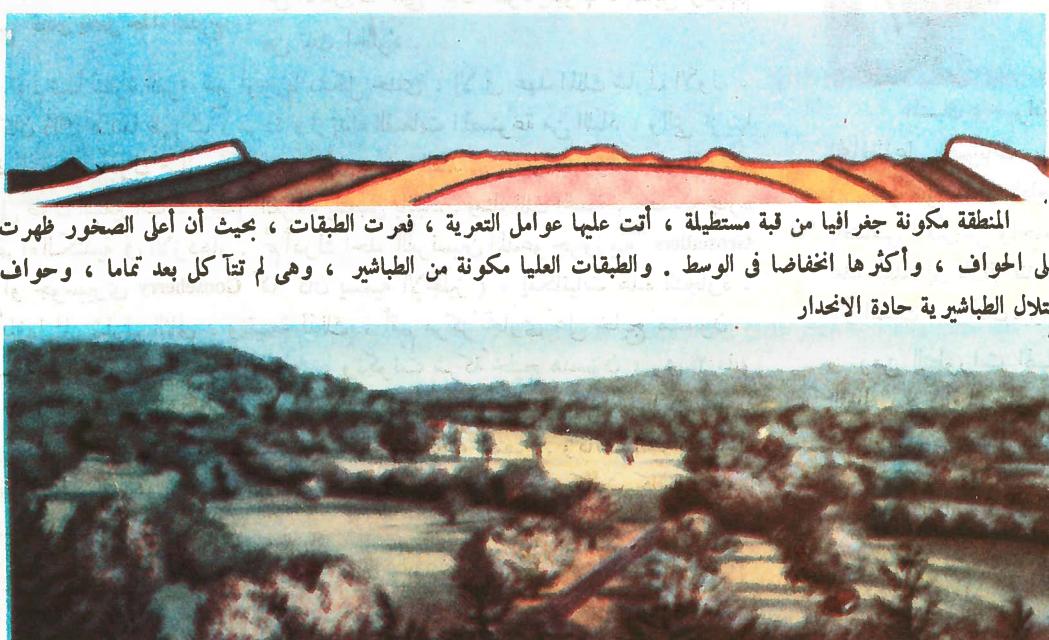
يتكون هذا الإقليم من كونتيات كنت Kent ، وسكس ساسخة من سري Surrey وهامبشير Hampshire شرقاً، وأجزاء من غرباً وهي مساحة تبلغ ١٦٠ كيلومتراً طولاً، في ٨٠ عرضاً. ونخلد من الشال نه التيمز Thames.

وتلال هذا الإقليم الرئيسية ، تمتد امتدادا شرقيا غربيا ؛
وتكون من الصباشير في الشمال والجنوب (الداونز الشماليه
والداونز الجنوبيه) ، ومن الحجر الرملي في الوسط . وتبعد

معظم الأنهار من التلال الوسطى ، وتجري مع اتجاه انحدار الطبقات ، من خلال فجوات عميقة في الطباشير ، في طريقها إلى التيميس أو القناة الإنجليزية . The English Channel وتسمى المنطقة بين الداونز **Downs** الشمالية والجنوبية ، بالويلد **The Weald** . وكانت غابات البلوط الكثيفة تغطيها في عصور ما قبل التاريخ (ويلد من نفس أصل الكلمة **Wald** الألمانية وتعني غابة) ، إلا أن هذه الأشجار اجتاحت حتى قبل عصر الرومان . وقد تركت غابة آشبورنوم **Ashburnnum** وغابة سانت ليونارد **St Leonards** تذكرة للعصر الحالية .

وتكون الوليد من الحجر الرملي والصلصال ، وينهض
الحجر الرملي كتلة جبلية ، بينما يكون الصلصال السهل .
وتخلل الصلصال الوليد ، حزم من الصخور الحديدية ،
التي كانت تمتد بريطانيا وقتاً ما بعظام حديدها وصلبها .
وقد استخرجت هذه الرواسب الحديدية بسرعة ، بسبب
وفرة الأخشاب في غابات الوليد ، إذ استخدم الخشب .
في عمل الفحم النباتي ، وفي أفران صهر خام الحديد .

وعندما اكتشفت طريقة الكوك في إذابة خام الحديد،
أوقف استخدام خام ويلد ، ولكن بعد فوات الأوان ،
إذ كانت الغابات كلها قد نالها الدمار تقريبا .



المنظر من فوق قل ليث نحو قل بوكس . من بعد ترى السفوح المشجرة ، وهي حافة الداونز الشهالية التي تطل على الجنوب . ومن ورائها سفوح صلصالية لينة ، أكثر تعرضاً للتعرية من الطباشير



رأس بيكي . وتكون الحافة الطباشيرية التي ترتفع إلى ١٦٥ متراً ، طرف الداونز الجنوبي الشرقي . وتلي رأس بيكي من ناحية الشرق ، مستنقعات ييفنسن ، ثم جروف ويلد الرملية حول هاستينجز ، ثم وراء الرأى مستنقعات رومي ، ورأس دنجينيس المكون من الحصاء

حياتي وحيات ذات الفراء في كندا



العلب الأحمر

قد أطبقت عليه من حيوانات ، وذلك لأن الجلود تلف إذا تركت الحيوانات فترة طويلة داخل الفخ. ويرتدي القناص أحذية خاصة للسير بها على الجليد ، أو يستخدمون الزحافات التي تجرها الكلاب القوية . وهم يستخدمون اليوم

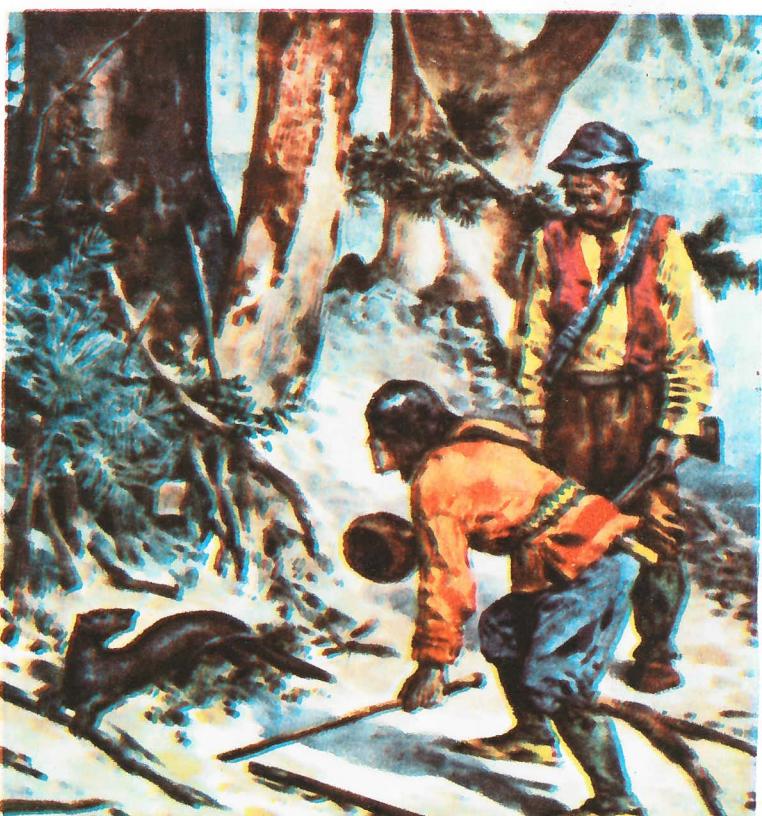
الزحافات التي تسير آلياً . والقناص يعيش تحت خيمة ، ويحمل غذاءه معه ، فيما عدا ما قد يتمكن من الحصول عليه من الصيد . وعندما يحمل الربيع ، يحمل الجلود التي جمعها إلى أحد مراكز التجارة لبيعها لها . ونتيجة لاستخدام الفخاخ المعدنية الحديثة ، وللمنافسة بين القناص من الهنود والبيض ، أخذت كثيرة من أنواع الحيوان ذات الفراء في التناقص ، بل إن بعضها اختفى تماماً . وقد أثار هذا الوضع قلق الحكومة الكندية ،

التي قررت تسجيل جميع جبال الفخاخ ، وإصدار رخص للقنص بها . وبذلك أصبح كل قناص الآن مسؤولاً عن جباله ، وملزم بالإبلاغ عن عدد وموقع الحيوانات ذات الفراء في منطقة . وفي نفس الوقت ، تم تحديد مواعيد خاصة للقنص ، وكذلك عدد

الجلود التي يسمح للقناص بأخذها ، ولا يقتصر الغرض من هذا التحديد على الحفاظ على الحيوانات ، بل يتعداه إلى تحديد أنواع الجلود ، التي تختلف في فصل عنها في آخر على مدار العام . فالقنادس مثلاً ، أمكن الحفاظ عليه تماماً ، فلا يسمح باقتناص أكثر من واحد في كل مستعمرة من هذا النوع في فترة نمو الصغار ، ويزداد هذا العدد إلى ثلاثة عندما يكتمل نموها . ومن بين حيوانات الفراء الأخرى الهامة ، فأر المسك ، والمنك ، والدلق (نوع من السنار) ، والسنجب ، والقاوم .

ومن التطورات الهامة في تجارة الفراء ، استخدام مزارع الفراء . وكانت الثعالب هي أولى الحيوانات التي بدئ في تربيتها في المزارع ، وإن كانت هناك حيوانات أخرى مثل المنك ، والسنار ، والدلق قد ثبتت تربيتها بنجاح .

قدماه القناص في كولومبيا البريطانية ، يغزوون على حيوان اقتنه أحد فخاخهم



عندما اكتشفت أمريكا لأول مرة ، كانت تكسوها الغابات الكثيفة التي تكتظ بالحيوانات ذات الفراء ، التي تحميها من برد الشتاء القارس . وكان الهنود يصطادون هذه الحيوانات ، ويستخدمون جلودها كساء لهم . وكان الجلد المفضل عندهم هو جلد القنادس Beaver . وكانوا يكحتون باطن الجلود لتنظيفها وإكسابها لمعنة ، وبذلك كانوا يتسبّبون في تدمير جذور الشجر الطويلة ، التي تنبت في ظاهر الجلد ، مما يؤدي إلى تساقطها ، تاركة الطبقة الصوفية الجميلة اللينة الموجودة تحتها .

مجمع الأوروبيين



قناص كندي يتنقل حداه الشلوغ من تلك الجلود .

ولم تبدأ تجارة الفراء مع أوروبا بشكل جدلي ، إلا في عهد الملك شارل الأول ، وكان ذلك عندما ظهرت «مودة» ارتداء القبعات المصنوعة من الباد ، والتي تزيينا الفراء . وقد أدرك صانعو القبعات ، أن صوف القنادس يتميز ببروزات طويلة ، تمتد على طول الشعيرات ، وتحمل الفراء ، يلتتص بالبلاد . ومنذ تلك اللحظة ، أخذت تجارة الفراء الكندية في الازدهار . ثم أدرك أحد الفرنسيين المعروف بجوزيه Groseillers أو جوسبييري Gooseberry كما كان يسميه الإنجليز ، إمكانيات هذه التجارة ، فأبلغها إلى شارل الثاني . ونتيجة لذلك ، أقام مركز تجاري على خليج هدسون ، بمساعدة القوارب والبحارة الإنجليز ، وتكونت شركة خليج هدسون ، وفي ٢ مايو ١٨٧٠ ، حصلت الشركة على مرسوم ملكي بتأسيسها ، فقامت بإنشاء مراكز تجارية في كندا الشالية ، واستخدمت الهنود للقيام بعمليات القنص . وكانت الشركة تبادر الفراء بالبضائع ، كما أصدرت عملية خاصة أسمتها «القنادس» ، كانت كل قطعة منها تساوي جلد قنادس واحد .

القناص

كان كثير من القناص ، ولا يزالون ، من الهنود أو الإسكيمو ، ويعتمد حوالى نصف هنود كندا في معيشتهم على القنص .

وحياته هو لاء القناص تنس بالمشقة . في أكتوبر ، عندما يعم الجليد ، يخرج القناص ، إما فرادى أو أزواجاً ، يحمل كل منهم جباله ، وهى جبال أو أنشوات يستخدمها في نصب الفخاخ . ولابد له أن يكون ملماً بالكثير من المعلومات ، عن طبيعة الحيوان الذى يسعى لاقتناصه ، مثل القنادس ، والقضاعة ، وأفر المسك . والعلب ، والذئب ، والدلق ، والمنك .

وذلك ليعد لكل نوع ما يناسبه من الفخاخ ، وليختار أفضل الأماكن التي ينصب فيها فخاخه . ويظل القناص في تجواله ، على امتداد خطوط الفخاخ الذى ينصبونها ، طيلة الفترة من أكتوبر حتى حلول الربيع . وهم يمرون على كل فخ ، بمعدل مرة كل أسبوع تقريباً ، لجمع ما تكون



القنادس ، حيوان بر مائي

الله رب ياتا - الماء

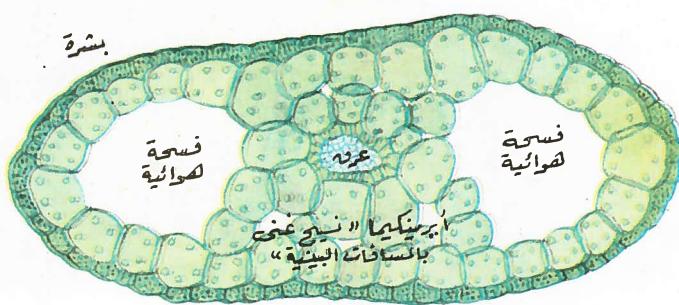
الأنواع الثلاثة للنباتات المائية

وعشبية عدس الماء Duck Weed ، نبات آخر ذو أوراق طافية. وكل من هذين النباتين صغير جداً ، طاف فوق السطح ، وله جذر واحد مدلل في الماء . ونادرًا ما ترى أزهاره التي تكون خضراء دقيقة جداً . وكثيراً ما ينمو عدس الماء بكثافة شديدة على سطح الماء ، فيبدو كما لو كان أرضاً مغطاة بالتخيل . ونبات كف السبع Crowfoot المائي وسط بين (١) ، (٢) ، لأنه ينمو أساساً تحت الماء ، حيث تكون أوراقه مقسمة بدقة ، إلا أنه يكون عند التزهير أوراقاً مفلطحة طافية .

٣ - نباتات مائية بارزة **Emergent** . وهي تنمو ، مثبتة ، في الماء الضحل ، وتنمو أجزاؤها العليا بارزة فوق السطح . ويعتبر نبات القطبنة « رأس السهم Arrowhead » مثلا طريفا ، لأنه يكون ثلاثة أنواع من الأوراق: بارزة ، وطاافية ، ومغمورة . وتكون الأوراق المغمورة طويلة شريطية الشكل ، بينما تتخذ الأوراق الأخرى شكل رأس السهم . ونباتات البوص **Rushes** والسيار **Reeds** من النباتات المائية البارزة ، كما أنها تحول من نباتات مستنقع إلى نباتات أرضية عادمة .

التنفس تحت الماء

إن كمية الأوكسيجين الذائب في الماء قليلة ، وف الطين يقابع المستنقع ، لا يوجد أوكسيجين حر إطلاقاً . ولذا تكون في ساق وأوراق النباتات التي يغمرها الماء ، مجموعة من الفسح الهوائية Air Spaces يختزن فيها الهواء . وفي النباتات ذات الأوراق البارزة أو الطافية ، تأخذ هذه الأوراق الهواء من الجو ، وتمرره خلال مجموعة من الفسح الهوائية ، حتى يصل الأجزاء المغمورة والجذور . والأوراق التي تعيش تحت الماء بشكل دائم ، ليست لها فتحات تنفسية Breathing Pores أو ثغور Stomata كالتى توجد فى النباتات التي تعيش على اليابسة . ولا توجد هذه الفتحات عادة إلا في الأوراق البارزة ، كما توجد على السطح العلوى للأوراق الطافية ، كأوراق زنبق الماء ، وكف السبع .



مقطع عرضي في ورقة عشبة زانيكيليا بالوستريوس

توجد على اليابسة تشكييلة من النباتات ، تزيد كثيراً على ما يوجد في الماء . ورغم ذلك ، فإن عدد النباتات المائية Aquatic Plants مبذهل . وهي تشمل على كثير من الأنواع الميكروسكوبية ، مثل الطحالب Algae ، والفطريات Fungi ، بل والبكتيريا Bacteria ، وأيضاً النباتات المزهرة . كذلك توجد أنواع نباتية عديدة تعيش في ماء البحر : الطحالب الكبيرة التي يطلق عليها اسم الطحالب البحريه Seaweeds ، والأنواع المتعددة من النباتات الطافية الدقيقة ، التي تسمى الدياتومات Diatoms .

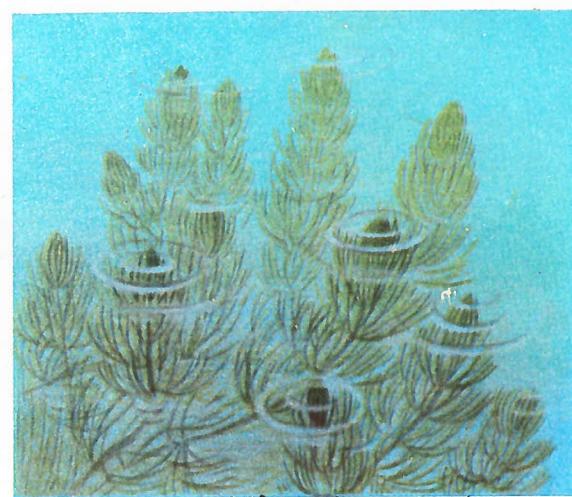
وستتناول هنا فقط النباتات المزهرة ، التي تنمو في الماء العذب . تذكر إذن أننا عندما نتكلّم عن «النبات» ، فإننا نعني نباتاً مزهراً ، أو من مخطأة البذور Angiosperm ، كما تعني بكلمة «الماء» ، الماء العذب .

هناك أنواع ثلاثة من النباتات المائية:

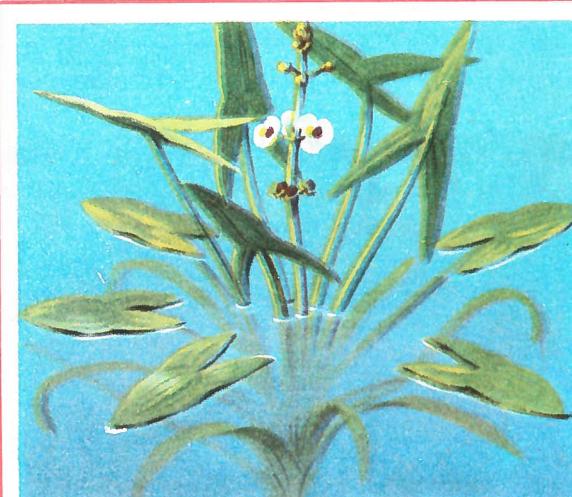
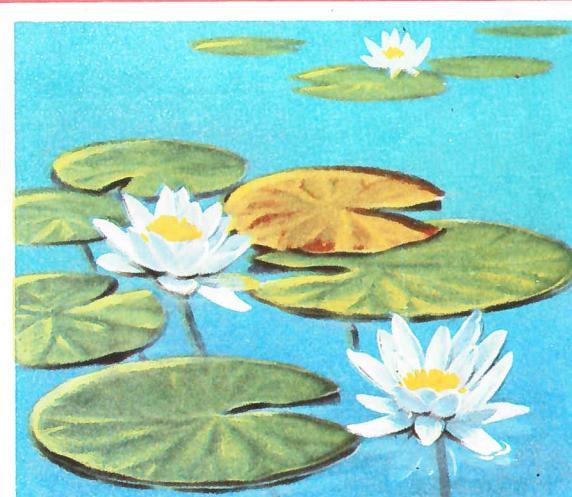
١ - نباتات تعيش تحت السطح . وأغلبها ذات جذور مثبتة في الرمل أو الطين ، بينما تكون السيقان والأوراق طافية على الماء . ومن أمثلة هذه النباتات ، نذكر عشبة القرن *Hornwort* ، وعشبة حامول الماء *Bladderwort* . وفي العشبة الأخيرة ، تكون الأزهار مغمولة على حامل *Stalk* ييرز فوق سطح الماء . ويحدث هذا الأمر كثيراً في النباتات المغمورة . ويرجع ذلك إلى حقيقة أن اللقاح ينتقل من زهرة إلى أخرى بوساطة الهواء ، أيسر من التنقل عن طريق الماء . وتحتاج عشبة حامول الماء ، لأن لها حويصلات أو مثاثن *Vesicles* تقتضي الحشرات للتغذية عليها . وعشب الماء الكندي يعيش تحت الماء ، ولكنه يطفو سائباً غير مثبت في الطين ، وهو من نباتات أمريكا الشماليّة التي أدخلت إلى أوروبا ، ويعتبر عنصراً هاماً عندنا لبناء المساكن المائية .

٢ - نباتات طافية الأوراق . وزنبق الماء Water Lily مثال نموذجي لهذه النباتات . فالنبات مثبت في الطين ، وأعناق الأوراق طويلة ، بحيث تصطل إلى سطح الماء . وهي تتصل بنصل الورقة قريبا

من مركزه ، ويطفو النصل فيما يشبه الطوف Raft . ويغطي السطح العلوي للورقة ، بطبقة رقيقة من مادة شمعية تمنع البلال . وينفس الطريقة ، تطفو أزهار زنبق الماء .



نباتات كلها مغمورة في الماء: تختوش الحوت
لأخطف الأدراقت المجذأة بدقة



نباتات بمرتبة أوراقه وأزهاره: رئيس السرحي.
الأوراق هرثمة أنواع مختلفة

التكيف في النباتات المائية



النباتات المائية الشائعة الوجود في الأنهار والبحيرات والمستنقعات

لقد عرفنا كيف تكيفت Adapted النباتات المائية ، لاحتزان الهواء ونقله خلال أنسجتها . وتؤدي الفسح المواتية وظيفة أخرى ، هي جعل الساقان والأوراق قادرة على الطفو ، حتى تكون قريبة من السطح والضوء .

وتكون الأوراق المغمورة لكثير منها (عشبة القرن ، وحامول الماء ، وغيرها) دقيقة التقسيم ، مما يجعل الماء يدخلها بسهولة . والأوراق المفلطحة العريضة قد تقاوم التيار ، مما قد يؤدي إلى تلفها أو اقتلاعها . ولذلك تحافظ على حياتها أثناء الشتاء ، تتحلل أغلب النباتات ذوات الجذور ، فلا يبقى منها غير الجزء المطمور في الطين . ويحتوى هذا الجزء على مخزن للغذاء ، يجعل النمو مستمراً في الربيع التالي . أما النباتات الطافية ، كعشب الماء الكلندي ، فتنفتح براعم شتوية Winter Buds خاصة ، ممتلئة بالغذاء المخزون . وتسقط هذه البراعم إلى القاع ، ثم تعود إلى السطح ثانية في الربيع ، فتساعد هي الأخرى في انتشار النباتات .



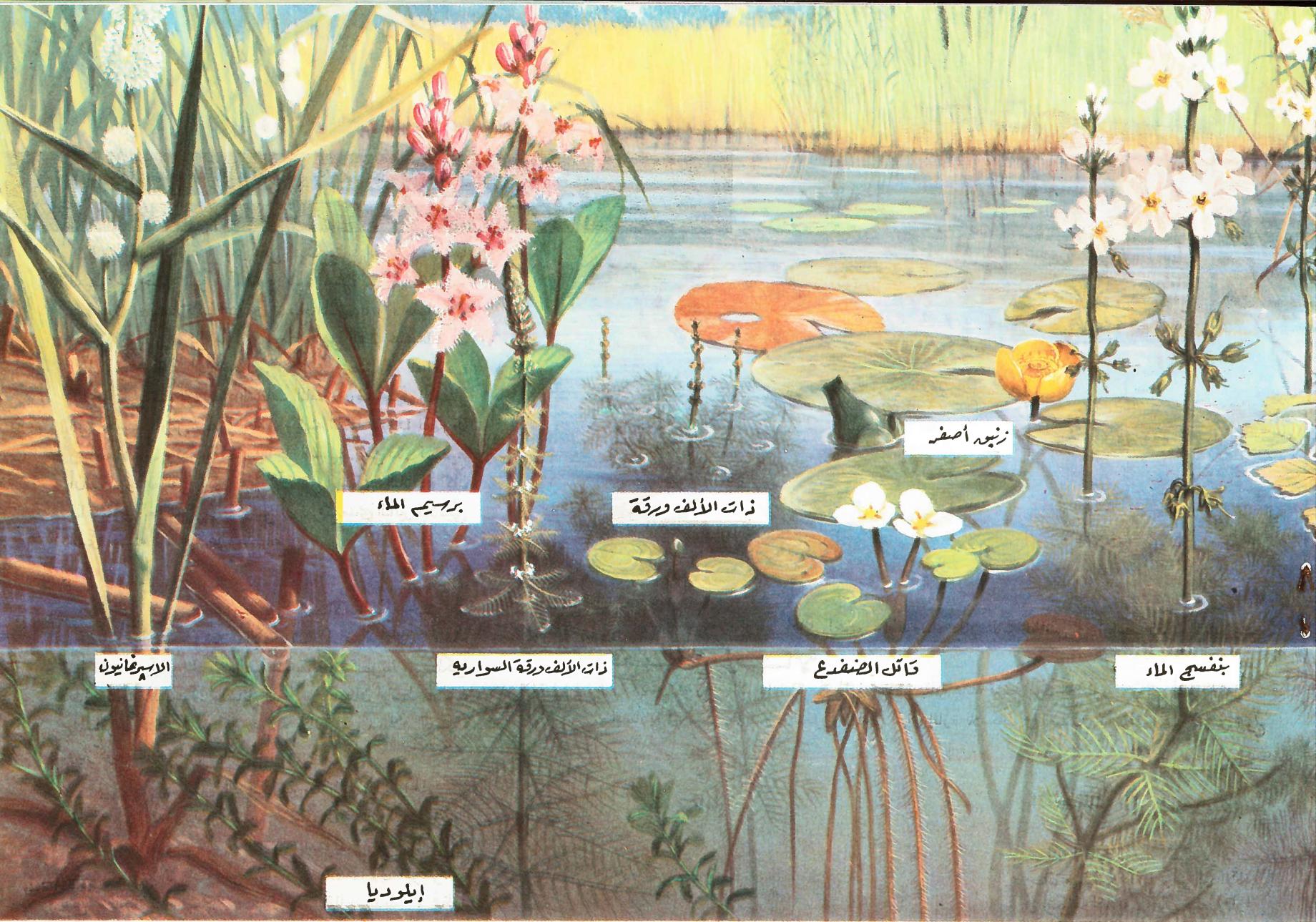
أزهار النباتات المائية

يمكننا ، إذا كانت البحيرة أو المستنقع ضحلاً ، أن نرى كيف توزع النباتات من حافتها حتى وسطها . وعند الحاجة تنمو نباتات المستنقعات Plants ، بما فيها البوص والسمار ، التي تقف في الماء أو خارجه . ولا بد لجذورها أن تستمد الأوكسيجين من الأوراق والساقي ، ولا تظهر عليها تحورات أخرى خاصة بالنمو في الماء . ومن هذه النباتات السعادي (Carex nigra) Sedge ، والبوص (Phragmites communis) Reed ، والبردي (Typha latifolia) ، والبوص الذي كثيراً ما يسمى خطأ باسم الدبس Bulrush ، أما الدبس الحقيقي فهو نبات Scirpus lacustris .

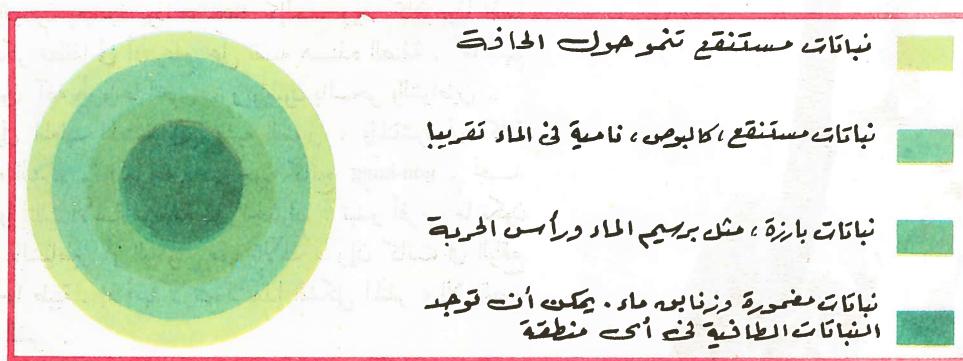
لقد سبق أن ذكرنا أن الأزهار ، في كثير من النباتات المائية ، تكون بارزة فوق سطح الماء . وتلقيح هذه الأزهار يوسع نطاق الحشرات أو الريح ، بنفس الطريقة مثل نباتات اليابسة . أما في عشبة القرن ، فإن اللقاح تحمله تيارات الماء . والعشب الشريطي المسمى Tape Grass (وأسمه العلمي *Vallisneria spiralis*) ، قد تثور بطريقة خاصة تلائم التلقيح في الماء . وتنمو أزهاره المذكورة والمؤثثة ، كل على نبات منفصل ، وتنبت على حوامل الأزهار المؤثثة ، حتى تصل الزهرة إلى السطح ، ثم تفتح البتلات Petals لعرض المياميس Stigmas الشعرية ، وهي الأعضاء الخاصة باستقبال اللقاح Pollen . وتنمو الأزهار المذكورة في عناقيد تحت الماء ، وعندما يكتمل نموها ، تنفصل وتصعد إلى السطح ، حيث تطفو كالقوارب الصغيرة . ويحدث التلقيح عندما تصطدم بالأزهار المؤثثة ، التي تغلق بعد التلقيح ، وتلتوي سيقانها على هيئة حلزون Spiral ، فتسحب الأزهار تحت الماء ثانية .

بعض أنواع من النباتات المائية ونباتات المستنقعات





رسم تخطيطي يبين توزيع النباتات في مستنقع ضحل



وتتنمو النباتات الأصغر المغمورة في الماء الضحل قريراً من الحافة . وكثير منها ، مثل برسيم الماء *Menyanthes trifoliata* ، وبينسج الماء *Hottonia palustris* ذات أزهار جميلة . ويبعد نبات خبق الماء *Chara foetida* ، الذي تبدو صوره أسفل الكلام ، كعشب المستنقع ، ولكنه في الحقيقة ينتمي إلى الطحالب . ويمكن لزنابق الماء ، بأوراقها الكبيرة الطافية ، وسيقانها الطويلة جداً ، أن تنمو في المياه الأشد عمقاً ، أكثر من أي نبات آخر من النباتات المثبتة . أما الأنواع الطافية ، فقد توجد في أي مكان من المستنقع .





الف - ن الله - بيتى

إن العقيدة الدينية ، لدى أهل التبت ، من القوة لدرجة أنها تسطير على حيائهم اليومية . «فuggalas» الصلاة تدور بلا توقف ، و «Aglam» الصلاة ترتفع فوق أسطح المنازل ، و «Mcasayig» الصلاة تضي في كل منزل . ويعتقد أهل التبت Tibetans أن الآلهة موجودة في كل مكان . وهم يرون غضبها في العواصف الشديدة ، التي تتصف أحوال النباتات النامية ، ورضاعها في الأمطار التي تكسب الأرض خصباً ونماء . وكهنة اللاما Lamas يفسرون رغبات الآلهة ، ويصلون لها من أجل الشعب . ومن ذلك نستطيع أن نتصور أن الفن التبتى ، إلى أن غزا الصينيون البلاد ، كان فناً دينياً في الغالب الأعم . ويبقى أن نعرف مدى التأثير اللاديني الذي أضفته الشوعية على هذا الفن .

الارتباط بالثقة

نما الفن التبّي ، عن طريق الاتصالات التي جرت مع
الحضارات العظيمة ، خلال الألوف سنة الماضية . كان الحاج
من الهند ، وتجار الحرير والصوف بقوافلهم الطويلة ، يسلكون
طرق التجارة القديمة ، والقبائل الرحل من سكان أواسط آسيا ،
والمسافرون الصينيون ، كل هؤلاء كانوا يمرون ببلاد التبت ،
ويتركون آثارهم على فنها .

والتبنيون يعبدون بوذا Buddha كإله ، وإن كان بوذا نفسه لم يفكر مطلقاً في أن يخلع على نفسه هذه الصفة . كما أنهم يعبدون آلهة وأحاجاً أخرى ، وهو معهم بالأساس والشاطرين .

يظهر في رواياته ، حيث يذكر أن هناك إلهة تدعى *gon-kang* ، تُعبد في كنائس المعبودات المعمتمة التي تشبه القبور ، والمنتشرة في كافة أنحاء التبت ، والمعروفة باسم جون كانج *gon-kang* ، نجد صوراً لتلك الآلهة مرسومة على الجدران ، تبدو أقرب ما تكون شبهاً بالشياطين أو الوحوش منها بالآلهة ، وإن كانت في الواقع أرواحاً طيبة ، إذ أنها لا تتخذ هذا الشكل المفتر ، إلا بقصد طرد الشر .

والعمارة هي الفن الذي تظهر فيه الذاتية التبنتية أكثر من غيرها . والزخارف التي تزيّنها ، سواءً أكانت رسوماً أم نحتاً ، تعكس التأثير الهندي والصيني . وتميز العمارة التبنتية بأبعاد ضخمة وبسيطة في نفس الوقت ، وبمسطحات شاسعة ، وهما جدران مدعمة ، تنحدر في ميل نحو الداخل في اتجاه أعلى البناء . والمعابد ، وهي أهم أشكال العمارة التبنتية ، تبدو كالملاع .

وتجد في كافة أنحاء التبت أبراج مسورة ، تعرف بالكورنات Chortens غالباً ما يتضمن صوراً ومحظوظات مقدسة ، كما أنها في بعض الأحيان أضرحة للاما . وكل جزء من البناء يرمز إلى أحد عناصر الطبيعة ، فالقاعدة ترمز إلى الأرض ، والبرج إلى الماء ، والجزء العلوي المحفورين في القمة يرمزان إلى الفضاء والسماء .

النحوت الديني

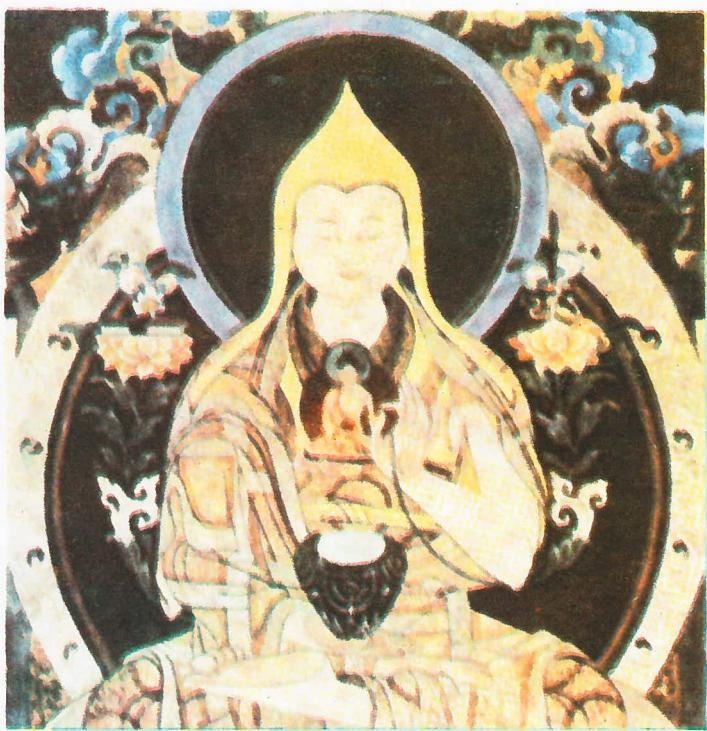
إن أعمال النحت التibي ، ذات جمال مهيب ، عندما ترمز إلى الآلهة في أشكالها المادّة ، التي تشّع وقاراً ومهابة ورحمة . وأجمل هذا الخضر ، هو ذلك الذي يمثل وجه بوذا وحركتاه ، والذي يعتقد أنه تحول ، بعد وفاته ، من معلم إلى إله ، أو بالأحرى إلى مجموعة من الآلهة ، إذ أن له أشكالاً متعددة . وبعض التأثيرات المحوّلة التي في المعابد ، تمثل البوذا ساتشا Bodhisattvas وصلت إلى حد الكمال ، ولكنها فضلت أن تبقى على الأرض لمساعدة إخوانها من البشر .

وتصنف التأثيرات التبجعية من الذهب ،
أو الفضة ، أو البرونز ، أو التحاس ،
أو الحبار ، بل إنها في المناسبات
العامة ، تصنف من الزبد الملؤن ،
وتعرض في الشوارع .

والرسم الذى إلى (أيدين) ، يمثل
بودا وقد وضع تاجا فوق رأسه ،
وجلس فوق عرش من الذهب . وهذا
التمثال موجود في معبد رى بوكانج
Ri-bo-k'ang، ويدل على التأثير الهندى.



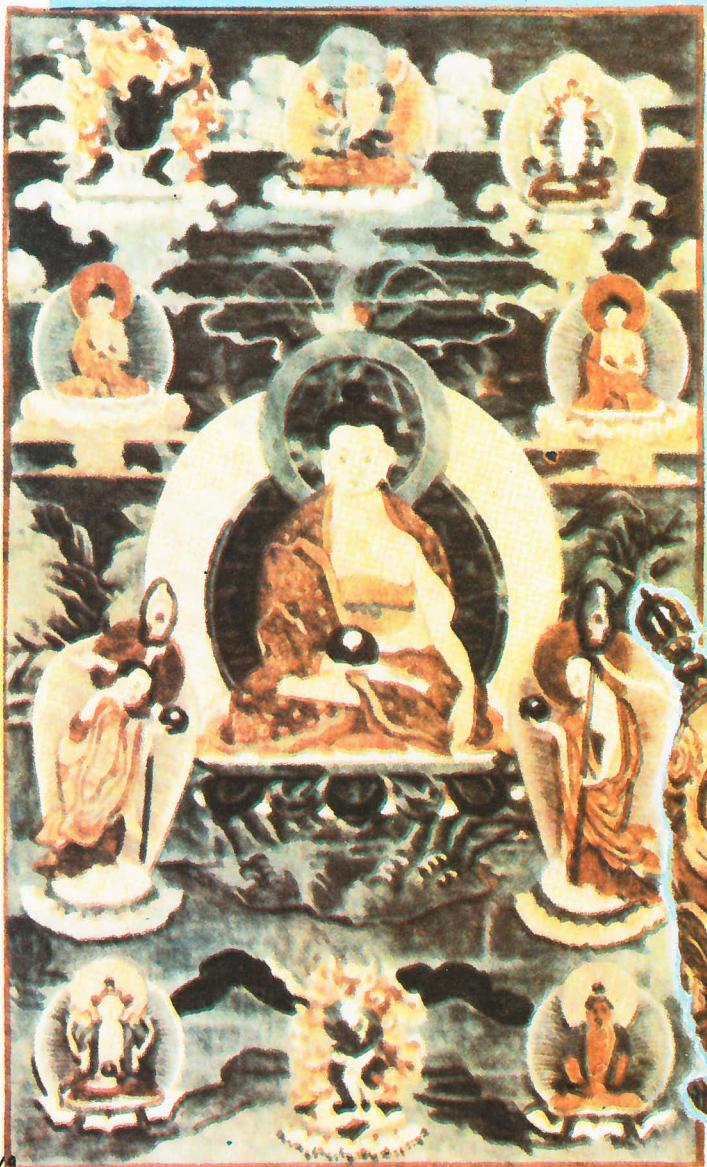
تمثال بالحجم الطبيعي لبوذا في رى بوكانج ، وهو من أقدم معابد التبت



رسم للدلاي لاما الخامس ، نجاوانج (١٦١٧ - ١٦٨٢)
الذى شيد قصر پوتالا ، والذى لا يزال معروفاً لدى أهل التبت
باسم « الخامس الأعظم ». وتدل الزخارف ، وملامح الشخصية
الهادئة ، على التأثير الصيني ، وإن كانت غزارة الألوان تعبّر
عن الفن التبتى



ويزيد طوله على ٣٠٥ أمتار ، ويبلغ طول المسافة التي يقطعها الحجاج في الطواف حوله ٨ كم
جداران البيضاء والحراء اللامعة ، تعد من أشهر المعالم التي يقصدها الحجاج القادمون إلى المدينة المقدسة .
وكان قصر پوتالا مقر الدلاي لاما Dalai Lama ، الذي يعتقد التبتيون أنه تمثيل لإله معروف بالرحمة ،
 وأنه الرعيم الروحي والزماني لدولة التبت .



إن الشعارات المستخدمة في المراكب الدينية ، هي في العادة قطع فنية رائعة . وهي تصنع من القماش
المنقوش ، وأحياناً من القماش المطرز ، وتركب على قطع من الحرير . وهذه الشعارات أو الأعلام ،
تمثل عادة مناظر من حياة بوذا وغيرها من الآلهة الطيبة . وتثبت الرسوم غالباً بوساطة الطبع ، إذ أن
التقاليد التبتية ، تقضي بمحاكاة الأشكال القديمة ، بدلاً من ابتكار أشكال جديدة . والعلم الكبير
المبين إلى (اليسار) ، يمثل بوذا جالسا ، وعلى كل جانب منه أحد مربييه ، ويحيط به عدد من الآلهة
الأقل مرتبة . ومظهر بوذا هنا يبدو صينياً ، وإن كان الرسم إجمالاً يشبه بعض اللوحات الهندية .

الحرفيون الفنانون

تميز طبيعة الحرفيين التبتين بذوق جميل ، وبعمق الإحساس بالمواد التي يستخدمونها . فأعمال
صياغة الذهب ، على درجة كبيرة من الروعة ، وآنية الشاي تبدو أشبه بقلاع صغير من النحاس والفضة ،
وقد التفت حول فوهاتها ومقابضها حفريات تمثل التنين . وتستطيع أن ترى دقة التصميم والزخرفة ،
حتى في الأدوات العادية مثل الأحزمة ، والأسلحة ، وأواني الشاي المزخرفة بالمرجان والفضة ،
والمواد النحاسية ، والأطباق ، بل وفي أواني القبائل الرجل الخشبية ، وهي مشكلة تشيكلا جميلاً ،
ومبطنة بالفضة .

كان الاعتقاد بأن الأيقونات التي تمثل الآلهة
الواقية فوق هذه الخوذة النحاسية ، مزخرف
حماية لابسها أثناء القتال

إبريق شاي تبني من النحاس المطروق ، مزخرف
بأيقونات فضية لها معان خاصة



لبنان

حقائق وأرقام

المساحة : ١٠٤٠٠ كيلومتر مربع
القى طول : ٢١٦ كيلو متراً
القى عرض : ٥٦ كيلو متراً
السكان : ٢١٧٩,٠٠٠ نسمة
(إحصاء ١٩٦٧)
العاصمة : بيروت



سفح جبل لبنان المدرجة وأشجار الأرز النامية . وتنقلي الثلوج قم الجبال تحت سماء صافية - هذا هو لبنان



حقائق وأرقام

اللغة : العربية
الدين : الإسلام والمسيحية
الواردات الرئيسية : الحبوب، والقطن، والصوف، والاحديد والصلب
ال الصادرات الرئيسية : المواх، والفواكه، والبصل، والمنسوجات، والفتاف ، والكمثرى .

كان دائماً منطقة عزلة للأقبليات المصطهدة . فهناك بقايا لكل الشعوب البدنية التي ظهرت في هذه المنطقة ، خلال الآلفي عام الماضية .

ورغم أن الأقطار المجاورة للبنان مسلمة في أغلبيتها ، فإن حوالي نصف سكان لبنان لا يزالون مسيحيين ، وتضم الجالية المسيحية نسطوريين ، ومنوفيزيست أتباع الطبيعة الواحدة (الذين رمتهم الكنيسة بالهرطقة في القرن الخامس الميلادي) ، إلى جانب أتباع الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية . ورغم أن جميع السكان تقريباً يتحدثون اللغة العربية ، فإن بعض الطوائف الدينية تستخدم في صلاتها ، اللغات الإغريقية ، واللاتينية ، والأرمنية ، والقبطية ، والسريانية (لغة قريبة من اللغة

الأرامية ، لغة المسيح ، التي لا تزال تتكلّمها قرى قليلة) . وكذلك ينقسم المسلمون إلى عدد من الطوائف ، وهناك جماعة الدروز ، يلف الغموض والسرية دينها ، ولا يسمح إلا للقليل بمعرفة لغة هذا المذهب .

لبنان اليوم

شعار لبنان القوى هو شجرة الأرز Cedar ، غير أن الأرز لم يعد يغطي كل جبل لبنان ، كما كان يفعل في التاريخ القديم ، منذ سار بناء السفن ، والتجارون ، والطابيون ، على نهر الملك سليمان ، عندما صنع بنفسه مركبة من خشب لبنان . وتحمي الدولة شجرات الأرز الباقي ، ويصل عمر بعضها إلى ٢٠٠٠ عام . ولبنان من أجمل أقطار العالم بلا شك ، بجبله ، وثلوجه ، وبحره . وفوق ذلك كله بمناخه ، فهو ليس بالمنفرط البرد ، أو المفرط الحر ، ومن ثم اجتذب ساحله المصيفين من حوض البحر المتوسط ، وقد ساعدت صناعة السياحة على ازدهار لبنان .

بل هي أهم صناعاته .

لبنان The Lebanon قطر جبلي صغير ، في حوض البحر المتوسط الشرقي . بل نستطيع أن نقول إنه جبل كبير ، أكثر شكله في مناخه ، وجاهه ، وتاريخه . ويرتفع الجبل إلى أكثر من ٣٣٣٣ متر ، على بعد ٢٤ كيلومتراً فقط من الساحل . ومن ثم فمن الممكن أن تنزلق على الجليد فوق الجبال ، وأن تستحم في البحر الدافئ في وقت واحد . وعندما يسقط الثلوج فوق الجبل ، تحمله السيارات ، وهي تهبط فوق الطرق الجبلية المترفة ، وما أن تصل إلى بيروت ، حتى تكون قد ذابت .

ومعظم أرض لبنان ذات اندثار سريع ، حتى إنه لا يمكن أن ينمو عليها شيء ، دون بناء درج منحوت في الصخر ، وهذا ما قام به السكان منذ مئات السنين . كما توجد مساحات مسطحة صغيرة قرب الساحل ، وهي حارة جداً ، حتى لتزرع فيها الفواكه مثل البرتقال ، والموز ، والليمون المندى .

تاريخه

يفخر اللبنانيون الحاليون بأنهم سلالة الفينيقين Phoenicians ، الذين ازدهرت حضارتهم منذ ٣٥٠٠ سنة .

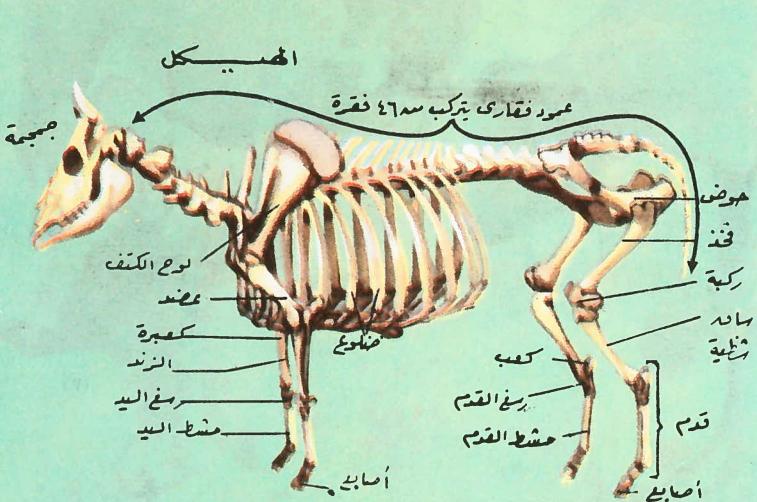
وأهم المدن الفينيقية في لبنان ، هي صور Tyre الشهيرة ، وصيدا Sidon ، وأقدم منها بيلوس Byblos (بيبلوس) . وربما كانت هذه المدينة أقدم مدينة متصلة العمران في العالم .

وهناك واد جبلي في لبنان ، يكاد يكون كتاب تاريخ في حد ذاته ، إذ نقشت على جانبيه الصخريين ، سجلات لكل الفراز الذين مروا على ساحل البحر المتوسط : الأشوريون The Assyrians ، والإسكندر الأكبر ، والرومانيون ، والعرب ، والصلبيون The Crusaders ، والمغول The Mongols ، والفرنسيون في عهد نابليون ، والقائد البريطاني النبي عام ١٩١٨ . ورغم أن اللبنانيين كانوا دائماً شعباً معززاً بنفسه مستقلاً ، إلا أن لبنان لم يحصل على استقلاله ، إلا منذ الحرب العالمية الثانية . فقد كان لبنان جزءاً من الدولة العثمانية منذ القرن السادس عشر ، ثم حكمته فرنسا في فترة ما بين الحربين العالميتين ، بوصفها دولة الانتداب من لدن عصبة الأمم .

الدين

لبنان بلد الأديان المتعددة . وربما يرجع ذلك ، إلى أن الجبل

تشريح البقرة

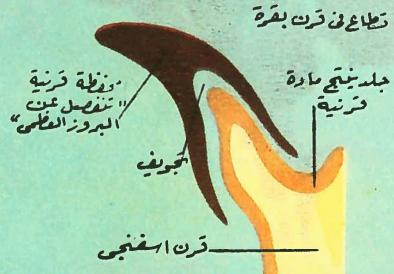


الجمجمة



تفق البقرة والحيوانات المفترسة الأخرى، في وجود تسنين (نظام ترتيب الأسنان) غير كامل ، إذ يوجد على الفك السفل ثمانية من القواطع المائلة ، التي لا يوجد لها مقابل على الفك العلوي . وهذا لا تستطيع البقرة ، أن تقدم العشب بأسنانها ، وإنما تمزقه نتيجة لضغطه عليه بين القواطع والغضاريف الصلبة للفك العلوي .

القرون

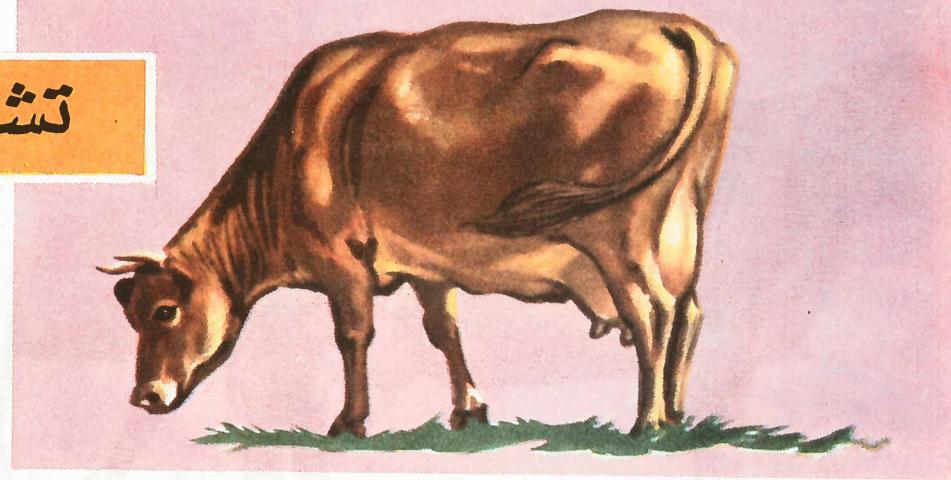


تعزز قرون البقرة بأنها مجوفة، وتثبت قواعدها فوق زواله من العظام الإسفنجية، تبرز من الجمجمة .

المتتم



يوجد بقدم البقرة إصبعان عاملتان فقط، وتكون أظافرها المتضخمة الحافر. ويكون الحافر ، تبعاً لهذا الأصل المزدوج ، من جزدين ، ويعرف بأنه مشقوق Cloven . وتكون قصبة القدم من عظمي مشط القدم Shin ، متتحدين لتكونا عظمة واحدة .



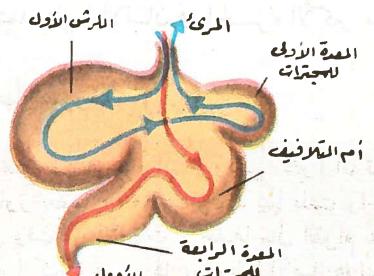
انحدرت البقرة المسئّسة ، كما سبق أن عرّفنا ، من سلالة بريّة وبدائيّة من الأبقار المنقرضة ، التي تعرّف بالأوروكس Aurochs . ومن هذه الأسلاف المنقرضة أو غيرها ، انحدرت سلالات عديدة من الأبقار ، تشكّل الأقسام المعروفة اليوم : السلالات العاملة ، والسلالات المنتجة للحوم ، والسلالات المنتجة للبن .

وتميز البقرة المنتجة للبن ، بجلدها الرقيق ، وعظمها الخفيف ، وبجسده طويل ، ورأس صغير ، وعضلات متوسطة الحجم ، وغدد لبنية كبيرة الحجم ، ولها أربعة أذن .

معدة البقرة

من الميزات الهامة للبقرة ، جهازها الهضمي المعقد ، والمتأهّل من الكيميات الكبيرة من الأعصاب التي تتغذى عليها . وتعرف هذه العملية بالاجترار Rumination . ويوضح الرسم التخطيطي ، الطريق الذي يمرّ به الطعام من الكرش الأول Rumen ، ثم يدور إلى المعدة الأولى للمجرات Reticulum . وبعد هذا يعود الطعام إلى الفم (الاجترار) لإعادة المضغ .

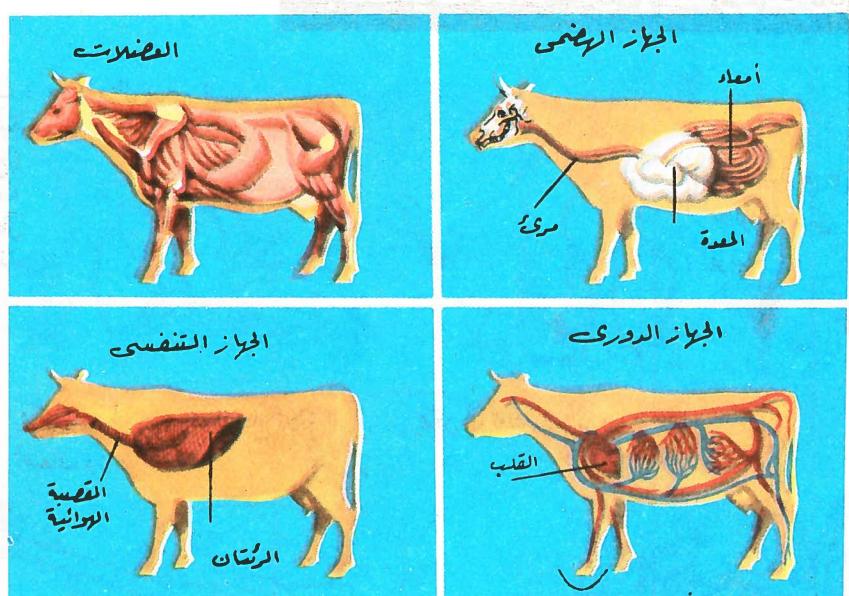
وعندما يتم ابتلاع الطعام للمرة الثانية ، يعود جزء منه إلى الكرش الأول ، بينما يمر الجزء المتبقى خلال أم التلافيف Omasum ، إلى المعدة الرابعة للمجرات Abomasum ، وأخيراً إلى الأمعاء الدقيقة .



تميّز البقرة بجهاز قوية للشم والسمع ، ولكنها لا تبصر جيداً . كما أن مستوى الذكاء منخفض ، وليس لها القدرة على التعلم مثل الحصان أو الكلب .

بعض الحقائق عن البقرة

معدل الوزن للجفل حديث الولادة	٧٠ - ٧٥	وطلا
فترة الميو	٢ - ٣	سنوات
العمر	١٨	سنة
درجة حرارة الجسم	١٠٢-١٠١	°F
معدل التنفس في الدقيقة	١٦ - ١٢	
عدد الاجترارات في الساعة	٦٥ - ٥٥	





ربما لا يوجد حيوان آخر يقارن بالبقرة في صداقتها الحميمة للإنسان . فقد أمدته البقرة ، منذ فجر التاريخ ، باللبن لشرابه ، وبالحليب لأكله ، وبالجلد لأحديته ونعاله . ومن الإنجازات العظيمة للإنسان الأولى ، قدرته على صيد القطاعان البرية واستئناسها . وقد أحدث هذا تغييرًا ملحوظاً على حياته . فحتى ذلك الوقت ، كان الإنسان مضطراً لأن يقضى الجزء الأكبر من وقته هائماً حول الغابات ، بحثاً عن طعامه . والآن ، ومع توافر احتياجاته الغذائية ، أصبح الاستقرار ميسوراً له في مكان واحد ، وأمسى يركز جهوده في أغراض أخرى : بناء المنازل ، وتنظيف الغابات ، وفلاحة الأرض .

واليوم ، ما زالت الأبقار تحافظ بكل قيمتها ، إذ يعتمد عليها الإنسان في الجزء الأكبر من غذائه اليومي .

بالإضافة إلى هذا ، فالبقرة مصدر لمواد أخرى توضحها الصورة السفلى .

(١) الفريزيان البريطاني British Friesian : أكبر منتج للبن في بريطانيا . وليس كثيراً أن تنتج البقرة ما بين ٢٠٠٠ - ١٠٠٠ جالون سنوياً ، بل لقد جاوز بعضها ٣٠٠٠ جالون ، بينما بلغت واحدة أو اثنين النروة ، وهي ٤ جالون . وقد كان اللبن في وقت من الأوقات ، خفيفاً مائلاً للقوام ، ثم أمكن تحسين صفاتة حديثاً عن طريق التهجين . والأبقار في إنجلترا كبيرة عن غيرها ، وموطنها الأصلي هولندا .

(٢) جورنسي Guernsey : هجين تم إنتاجه أثناء العصور الوسطى ، على أيدي الرهبان الذين استقروا في جزر القنال الإنجليزي .

اللبن بندق بي وأبيض ، واللبن مرتفع الدسم .

(٣) آيرشاير Ayrshire : موطنها سكتلند ، إلا أنه من أكثر الأبقار شيوعاً في العالم . ويتميز بصلابة عالية ، ويعكّر أن يعطي لبناً كثيراً رغم المرعى السيء . وحجمه متوسط ، واللبن دسم جداً .

(٤) جيرسي Jersey : شبيه بالجورنسي ، لكنه أصغر منه قليلاً ، ولا يعطي لبناً كثيراً ، ولكنه دسم - في الواقع أدمس ما هو معروف . وربما كان السبب في شيوخ هذه السلالة عن غيرها في العالم ، احتياجاتها الغذائية البسيطة .

(٥) دايري شورت هورن Dairy Shorthorn : البقرة التقليدية في إنجلترا ، وحتى زمن قريب ، أكثرها شيوعاً في تلك الدولة . وهي من الأبقار ثنائية الأغراض ، ويعني هذا أنها تحرز صفات جيدة للكل من اللبن واللحم . ومع هذا يفضل الفلاحون حالياً التخصص في واحد فقط من الغرضين .

(٦) رد بول Red Poll : سلالة أخرى ثنائية الأغراض ، موطنها الأصلي إيتاينيا .

إحصائيات هامة عن الأبقار والثيران



تنتج البقرة ٣ - ٤ جالونات من اللبن يومياً



يمكن لثور أن يجر جمولة تبلغ ثلاثة أضعاف وزنه



الوجبة اليومية في الصيف : ١٥٠ رطل برسم ،
٣ أرطال غذاء الماشية .
(سلك - كسب ... الخ)
في الشتاء : ٣٠ رطل علف ،
١٢ رطل دريس ، ٤ أرطال غذاء
كرنب ، ٤ أرطال غذاء
ماشية .

الطول : ١٣٥ سم .
الوزن : البقرة حوالى ١٣ قطاطراً إنجليزياً ،
والثور يبلغ حوالى ١٨ قطاطراً إنجليزياً .



تمشي بسرعة $\frac{1}{2}$ ميل
(٤ كيلو مترات في
الساعة)



أيقتار حطممت الرقم القىسى

- بريدج بيرش Bridge Birch : أُعطيت في عام واحد ٤٥٠٠ جالون (أكثر من المعدل القوى ٦ مرات) .
- جارسدن ميني Garsdon Minnie : أُعطيت في يوم واحد ١٩٣ جالون .
- زد هاراك بنتى Zed Harlech Bunty : أُعطيت في سجل إنتاجها ٩,٤٩٧ رطلاً من الزبد .
- ماننج فورد فيث چان جريسفول Manningford Faith Jan Graceful : البطلة الأعلى . أُنتجت ما يزيد على ١٤٥ طناً من اللبن (حوالى ٣١,٥٠٠ جالون) .
- ملحوظة : تتنمى كل هذه الأبقار إلى نفس السلالة : الفريزيان البريطاني .



حظيرة أبقار في مزرعة حديثة

ليس هناك أدنى شك ، في أن اللبن أهم نواج البقرة . في خلال الأعوام القليلة الماضية ، كانت هناك زيادة هائلة في إنتاج اللبن في بريطانيا . لقد زاد الإنتاج منذ عام ١٩٣٨ بنسبة تزيد على ٥٠٪ ، ولا تعزى هذه الزيادة إلى ازدياد في عدد الأبقار ، وإنما تعود قبل كل شيء ، إلى ارتفاع في الإنتاج الحالى للبقرة ، عما كان عليه من قبل . في عام ١٩٣٩/١٩٣٨ ، كان متوسط إنتاج البقرة ٦٥٠ جالوناً

من اللبن في السنة ، وارتفع هذا الرقم في عام ١٩٦١/١٩٦٠ ليصبح ٧٦٥ جالوناً . فكيف تم إنجاز هذا ؟ كيف يمكن للأفلاحين الحصول على كميات أكبر من اللبن من أبقارهم ؟ تتحقق إجابة هذا في كلمتين : التهجين Breeding ، والتغذية . وفي الوقت الحاضر ، ثمة زيادة مستمرة في بريطانيا للأبقار ذات السلالات الأصلية . ويسجل الفلاحون ، لسنوات طويلة ، إنتاج كل بقرة من اللبن بكل دقة ، كما أنهما يتذبذبون لمجاهذهم ، سلالات معروفة بإنتاجها الغزير من اللبن .

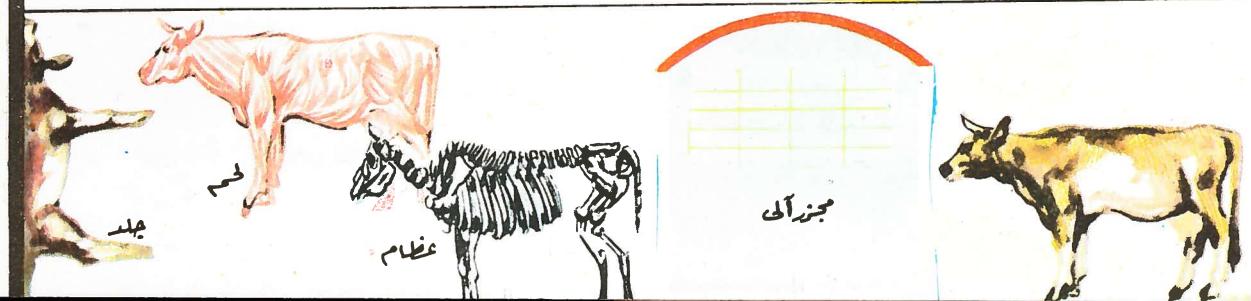
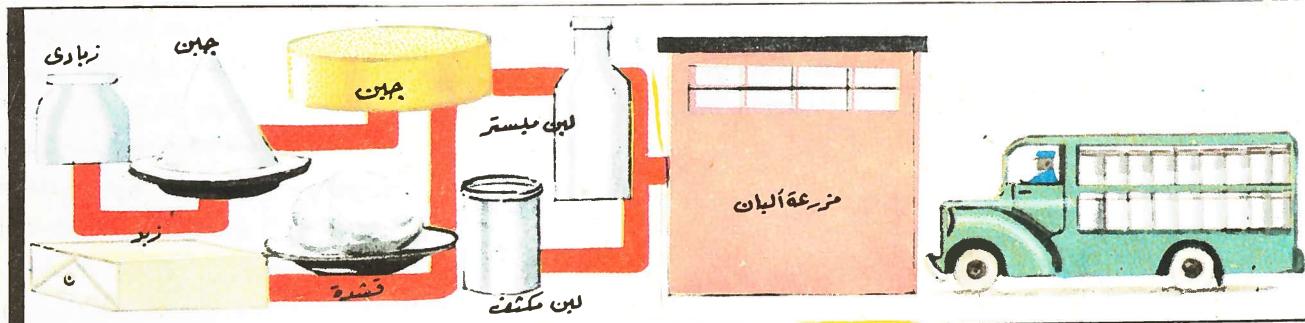
ومع هذا فالتهجين وحده لا يكفي ، ومن الضروري أيضاً اتباع نظام غذائي دقيق . وتبدو صعوبة هذا بوضوح أثناء فصل الشتاء ، حين ينعدم العشب ، في就得 الفلاح نفسه مضطراً للاعتماد على الدريس ، والعلف ، والدرنات الجذرية ، والكرنب ، والكسب . ولكي يتضمن إنتاج الحليب الأقصى من اللبن ، لابد من إعطاء الكمية الصحيحة لكل منها .

والبقرة بصفة عامة ، حيوان مسلم ، ولطيف المعشر . ومن المؤكد أنها تكون أحسن حالاً في ربطها ، عن كونها طليقة في العراء ، تحت رحمة الوحش المفترسة ، الجائعة ، فلم تهرب الطبيعة للدفاع عن نفسها سوى قرنين حادين . ومن المجانئ ما هو عديم القرون مثل سلالة ردبول Red Poll ، ومنها ما تمنع قرون صغارةه من النمو . ويعنى هذا سهولة التعامل مع الحيوانات ، وتحاشى أن يضر بعضها الآخرين .

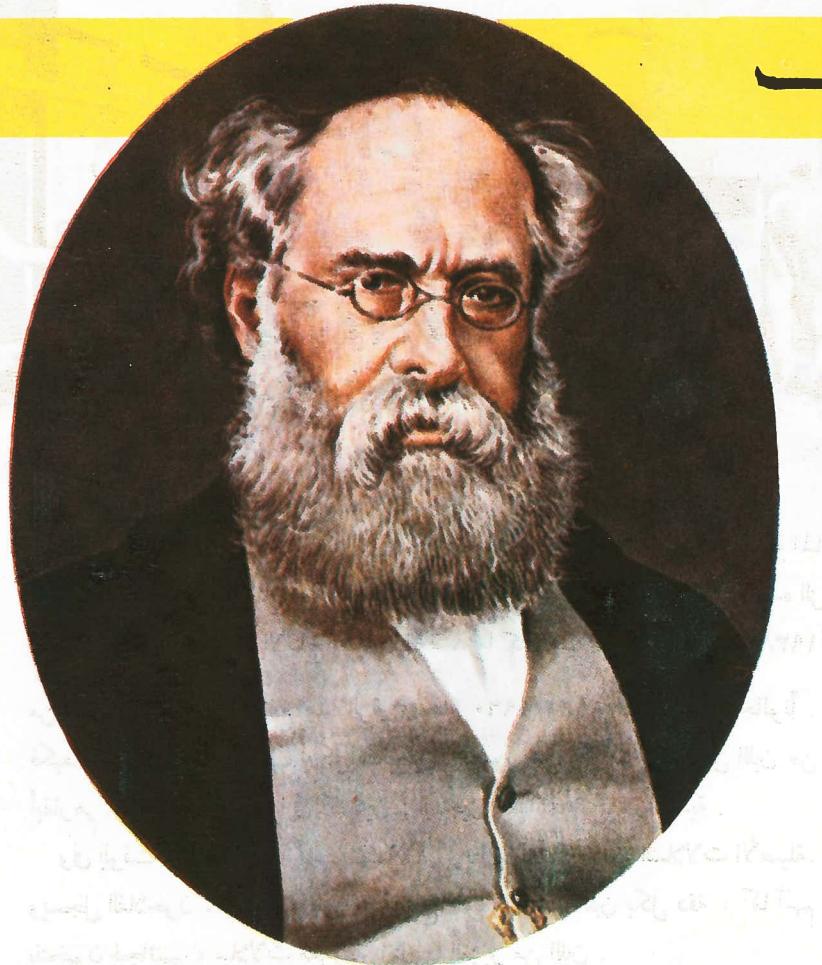
منتجات البقرة

معدة البقرة

تنقسم معدة البقرة إلى أربعة غرف . أكبرها الكرش الأول Rumen ، الذي يمر خلاله الطعام ، من المعدة الأولى للمجرات ، ويعود الطعام ثانية إلى في البقرة ، حيث يحرى مرضه جيداً . ثم يعاد ابتلاع الطعام ثانية ، ليمر إلى أم التلافيف Omasum ، التي تعمل كرش يسمح بمرور الطعام الجيد الطحن ، إلى الغرفة الرابعة المسماة المعدة الرابعة Abomasum للحيوانات المفترسة . ويعود الطعام الذي لم يطحن مرة أخرى إلى الكرش الأول ، حيث يتم مرضه مرة أخرى . وتم عمليات الاضماع العادية في المنفحة أو المعدة الرابعة للحيوانات المفترسة ، التي تتمثل بالفعل المعدة الحقيقية .



أنثي ترولوپ



St Paul's Magazine Fortnightly Review عام ١٨٦٥ ، وتولى تحرير مجلة سانت بول Yearly Review عام ١٨٦٨ . وفي نفس العام، رشح نفسه في الانتخابات، دون نجاح، عن دائرة بيفري. وقد زودته بعادة لعديد من رواياته السياسية، ومن بينها بعض مجموعته المسلسلة المعروفة باسم پاليزر Palliser ، وهي مؤلفة من ست روايات، مثل مجموعته المدونة.

وفي عام ١٨٥٩ ، نقلته إدارة البريد من أيرلندا إلى إنجلترا، فاستقر به المقام في ولنام كروس Waltham Cross . ثم اعتزل العمل في البريد عام ١٨٦٧ ؛ وفي عام ١٨٧٢ انتقل للإقامة في لندن. ومن لندن ذهب إلى هارتنج Harting ، قرب سسكس داونز Sussex Downs ، وفيها توفي في السادس من شهر ديسمبر عام ١٨٨٢ .

مكانته في عالم الأدب

إن مؤلفات ترولوپ تقرأ الآن على نطاق واسع. ومع ذلك فإنه كان منذ ٥٠ عاماً «روايتها منسياً». والسبب في هذا، هو أن الناس يسيطرون على أن يدركونها، بصورة متزايدة، وأن مؤلفاته هي تعقيب لامع، وتصوير باهر لأنجلترا في أواسط العصر الفكتوري. وأساوئل الأدب كثيرة ما كان سقراً تعوزه البراعة، ولم تكن له موهبةً كما كان يدرك هذا جيداً - في إيجاد حبكة مقبولة سائحة لرواياته. أما في مجال خلق الشخصيات الروائية، فكان الجلي الذي لا يشق له غبار، إذ كانت الشخصيات التي يبتدعها، مكتملة في ذاتتها. وإنك لترأه يصور أبطاله في عوالمهم الخاصة بصورة لاختطه، أهانت الصغيرة، والتغافلات التي يتلقون بها. وقد انسقت له معرفة عجيبة بطريق السلوك، التي تحدو طراز من يكتب عنهم، فلا تكون النتيجة سوى أن شخصياته تبدو وكأنها شخصيات حية فعلاً.

لكن إذا كان ترولوپ عرف (كيف) يتفاعل الناس، فلم يكن يعنيه أن يعرف (لماذا) يتفاعلون. إن المعرفة السيكولوجية كانت خارج نطاق فهمه. وكثيراً ما استهدف للنقد، باعتباره مغرقاً في السطحية، فإن شخصياته الإكليريكيية العديدة، لا تقلّمها قطر الشواغل والمهموم الروحانية. ومع ذلك لابد من وجود إكليريكيّة طابع الحياة الواقعية. إنه كان يرقب، ويستجلّ، عوالم صغيرة متعددة، في نطاق الطبقية الوسطى، في العصر الفكتوري، ثم يرسمها، أحياناً بصورة تثير الضحك، وأحياناً أخرى على نحو متعاطف، ولكن في كل ذلك بصورة وثيقة صادقة، إلى حدٍ يكاد يصدق.

كان أنثي ترولوپ Anthony Trollope أكثر ما كان كاتباً محترفاً، لا يعني أن الكتابة كانت هي سيرته الوحيدة كمؤلف، إذ أنه كان في الواقع موظفاً كبيراً في البريد. ولكنه كان ينبع اشتغاله بالكتابة، في المقام الأول، كعمل يجني منه أجراً، وكان يخصص من أجلها ساعات منتظمة كل يوم. وهكذا فإنه بدلاً من أن يكتب من وحي الإلهام، كان يكتب طبقاً لنقوص الساعة، وكان الناتج غزيراً ضخماً. لقد ألف نحو ٥٠ رواية طويلة، وعشرين كتاباً من كتب الرحلات والمقالات. وقد أورد مانصه حرفياً: «إن أعمال ومنجزاتي الأدبية .. هي أكثر مما من أعمال أي مؤلف إنجليزي آخر حتى. وإذا كان هنا عالمون إنجليز آخرون من غير الأحياء قد ألفوا أكثر مني .. فإنني لا أعرف من هم».

كان ترولوپ يلعب، ويعمل، ويؤلف بكل جد. ولم يكن يجد الوقت للكتابة فقط، ولكن يمارس الصيد والفنون أيضاً ثلث مرات في الأسبوع، ولكي يلعب الورق كل يوم، بالإضافة إلى الاستطلاع بواجبات عمله في البريد. ولم يكن ميسوراً له إنجاز كل هذا الإنتاج الأدبي، إلا بالنظام الخارق للمأثور، إذ كان يستيقظ من النوم في الخامسة والنصف صباحاً، ويأخذ في الكتابة الدائمة مدى ساعتين ونصف، بمعدل ٢٥٠ كلمة كل ربع ساعة. وكان في استطاعته التحكم في تقدمه بدقة متناهية.

الشداد في مستهل حياته

كانت أمه فرانس Frances كاتبة روائية، مثلما كان أخوه وزوجة الأخ. وكان أبوه، الحامي، يكرس كثيراً من وقته في إعداد دائرة معارف كنسية، قبلما بدأ ثروة الأسرة باحتراق الفلاحة. ولم يلبث ترولوپ، الذي ولد عام ١٨١٥ ، أن ترك رعاية أبيه السعيد للخلق، بينما ذهبت أمه إلى أمريكا لكسب شيء من المال. فكانت طفولته نتيجة شديدة التعاسة. كان وهو تلميذ، خلق الشباب، قدرها، وغير محبوب من أحد، بينما عاش ١٨٣٤ و ١٨٤١ ، كان يقاسي من انخفاض مرتبه، ومن المديون المتصلة، ومن الإنفاق في حساواته الغرامية، ثم من متابعيه التي لا نهاية لها مع روئائه. وفي النهاية أصيب بانهيار شديد، حتى ظل عدة أسابيع وهو مشرف على الموت.

غير أن عام ١٨٤١ ، كان نقطة التحول في حياته. فعندما أوفد إلى أيرلندا كفتش متجول، بمرتب أكبر، وجده في نفسه حباً للحياة في أيرلندا، وشغف من فوره بقتن الصالب. والواقع أنه توفر منذ ذلك الوقت، على الجمع بين العمل الشاق، والاستغلال التام لوقت فراغه وراحتته. وكان أهم من هذا هو أنه بدأ يفكر جدياً في مطعمه العزيز على نفسه، وهو الكتابة والتأليف. وفي عام ١٨٤٤ ، تزوج من فتاة تدعى روز هيزلتين Rose Heseltine ، واستهل حياة زوجية سعيدة دامت قرابة ٤٠ عاماً.

مؤلفات ترولوپ

كان الفشل نصيب أول روائين أنهما ترولوپ، وهما (آل ماكدرموت من باليكلوران) The Macdermots of Ballycloran (عام ١٨٤٧) ، و (آل كيلي The Kellys and the O'Kellys) (١٨٤٨) ، ولكنهما تصوران واحدة من أهم خصائصه، وهي استخدامه الذي لا يتغير لتجاربه الذاتية، ومعرفته الخاصة. والواقع أنه كان أدبياً نهازاً للفرص. ومنيلاً لذلك فإن زيارة عارضة قام بها لسالينبورى كلوز Salisbury Close ، أوجت إليه بشكرة بني عليها رواية (المشرف) The Warden (عام ١٨٥٥). ثم نشرت له في عام ١٨٥٧ رواية (أبراج بارتشستر) The Barchester Towers ، وعادت إلى الظهور معها شخصيات مستر هاردننج Mr Harding ، ورئيس الشمامسة جرانتي Archdeacon Grantly ، وغيرها من الشخصيات الكهنووية الكثيرة، التي ظهرت في رواية (المشرف). وهكذا كانت بداية أشهر أعماله الأدبية - وهي الروايات الست التي عرفت مجتمعة باسم (مدونة أحداث بارستشير) The Barsetshire Chronicles . إنه لم يلبث كمؤلف روائي أن «وصل» ، وهو يحدثنا في مؤلفه عن تاريخ حياته، أنه كان يربح ٤,٥٠٠ جنيه سنوياً.

وكانت رحلات ترولوپ في مجال عمله الوطني ، تذهب به إلى كل أنحاء العالم، وقد درج على أن يكتب، بصورة لا تتغير، عن تجاريته كلما عاد من رحلاته. وإلى جانب رواياته ومؤلفاته عن الرحلات، فإنه ساعد في تأسيس مجلة «فورتنيل ريفيو»

كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والأكشاك والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٤٨٩

مطبعة الأهرام لتجارة

سعر النسخة	
أبوظبي	٤٥٠ فلس
السعودية	٤,٥ دينار
عدن	٥ شلنات
السودان	١٥٠ مليما
ليبيا	٩٠ فلس
تونس	٥ فلس
الجزائر	٣ فلس
المغرب	٣ فلس
درهم	٣ فلس
ج.م.ع	١٠٠ مليم
لبنان	١٩٥ ق.د
سوريا	١٥٠ ق.س
الأردن	١٥٠ فلس
العراق	١٥٠ فلس
الكويت	٢٠٠ فلس
البحرين	٢٥٠ فلس
قطر	٢٥٠ فلس
د.ك	٢٥٠ فلس

قتانون

وهكذا ، فإن مجموعة القوانين الجنائية ، تواجه الأفراد باعتبارهم أعضاء في مجتمع ، فهي إذن تنظم علاقات الأفراد بالحكومة .

مثال ذلك : إذا تعدى شخص بالضرب على شخص آخر ، وأحدث به جرحا ، فإنه بذلك يكون قد أضر بالشخص الآخر (ومن حق هذا الشخص المضرور أن



يطالب بالتعويض ، طبقاً لنصوص مجموعة القوانين الجنائية) ، ولكن الشخص المعتدى ، باعتدائه بالضرب على الشخص ، يكون قد ارتكب مخالفة لأحكام

مجموعة القوانين الجنائية ، وتطبق عليه العقوبات التي تنص عليها .

ونفس الشيء يحدث في حالة السارق أو القاتل .. إلخ ، ذلك لأن الأمر بالنسبة لهم لا يقتصر على الاعتداء على أحد الأفراد ، ولكنه يشكل ، في الوقت نفسه ، خطراً على المجتمع بأسره . ولذلك فإن الدولة يجب أن تعاقب السارق أو القاتل حرصاً على الصالح العام ، وطبقاً لأحكام القوانين الجنائية ، حتى ولو لم يطال الشخص الذي أصابه الضرب بالتعويض .

والشخص الذي يعتدى بالضرب أو القتل أو السرقة ، يجب عليه تعويض المعتدى عليه ، طبقاً لأحكام مجموعة القوانين الجنائية ، هذا إذا طلب المعتدى عليه ذلك . ومن جهة أخرى ، طبقاً لأحكام مجموعة القوانين الجنائية ، فإنه يعاقب بالعقوبة التي تناسب وخطورة جرمها ، وذلك تكفيراً عن الفرر الذي ألحقه بالمجتمع . وعلى ذلك ، وطبقاً لأحكام مجموعة القوانين الجنائية ، فإن الدول تتصرفون حياة ومتلكات المواطنين .

مجموعة قوانين الإجراءات

إذا راعى كل فرد اتباع أحكام مجموعة القوانين الجنائية والجنائية ، فإن هاتين المجموعتين كافيةان لاستباب النظام ، ذلك لأنهما تحددان كل ما يجب ، وما لا يجب فعله . ولسوء الحظ ، فإن الواقع خلاف ذلك ، ولذا فإن الأمر يتضمن الاستعانة بالهيئات والأحكام الآتية :

سلطة قضائية : وتكون من قضاة يشرفون على تطبيق القوانين ، ويحاكمون من يخالفها . يعاونهم في مهمتهم هذه رجال الشرطة القضائية (من الجنود والمخربين) ، الذين يقتصر عملهم على التحرى عن المخالفات وإثباتها . كما يعاونهم هيئة السجون والإصلاحيات ، في تنفيذ أحكام العقوبات .

مجموعة من الأحكام تحدد طرق المحاكمات : سواء فيما يخص بمخالفات مجموعة القوانين الجنائية (مجموعة قوانين العقوبات) ، وكانت تعرف سابقاً باسم مجموعة قوانين التحقيقات الجنائية) ، أو بالخلافات الناجمة عن تطبيق مجموعة القوانين الجنائية (مجموعة قوانين الإجراءات الجنائية) .

رجال الشرطة هم الذي يقع عليهم عبء تنفيذ الأوامر التي يصدرها القضاة



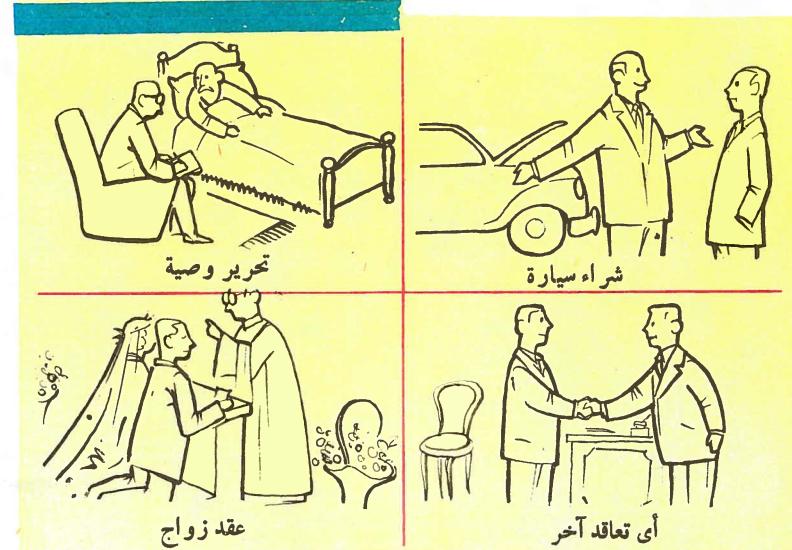
مجموعة القوانين الجنائية

تضم مجموعة القوانين الجنائية ، عدداً من القوانين التي تنظم العلاقات الاجتماعية ، أو بعبارة أخرى علاقة الأفراد ببعضهم بعضاً ، وذلك بوضع شروط وحدود حقوق كل منهم . وهذه القوانين تحدد الحقوق الشخصية ، فتعالج المصالح الشخصية للأفراد في العلاقات التي تنشأ فيما بينهم كأفراد ، وليس فيما بينهم وبين الحكومة .

مثال ذلك حق الملكية لمنزل ، فهو مسألة شخصية لا تخص سوى المالك . وهذا المالك حر في أن يقطن في منزله ، أو يسمح لغيره من الأفراد بالسكنى فيه ، أو بيعه ،

أو يتركه شاغراً . وهو وحده الذي يقرر

الطريقة التي يرغب في أن يستخدمه بها ، وليس للحكومة أي مبرر للتدخل ، إلا في بعض الحالات الاستثنائية ، وهي الحالات التي تتغلب فيها المصلحة العامة على المصلحة الشخصية . وهنا تستطيع الحكومة أن تستولى على المنزل ، أو تنسزع ملكيته . وهذا هو السبب الذي جعل ملكية المنزل ، أو تأجيره ، أو بيعه ، تخضع



كلها لأحكام مجموعة القوانين الجنائية . وطبقاً لتقليد قديم كان متبعاً في عهد مجموعة القوانين الرومانية ، فإن هذه المجموعة مقسمة إلى أجزاء ، والأجزاء بدورها مقسمة إلى أبواب . وهي تشمل ثلاثة أجزاء ، علاوة على باب تمهدى يشتمل على تفسيرات عامة لقوانين ، وسريانها ، وتطبيقها . والجزء الأول من هذه الأجزاء خاص « بالأفراد »، ويعالج ما يختص بالمسكن والزواج والتبني ، وكل ما يمتصلة إلى الأسرة . ويختص الباب الثاني « بالمتلكات »، ومختلف التعديلات التي قد تطرأ على الملكية . أما الباب الثالث فعنوانه « الطرق المختلفة للملك » .

مجموعة القوانين الجنائية

من واجبات الحكومة أن تهيء للمواطنين نظاماً سلبياً ، يوفر لهم الأمن العام .

وستعين الحكومة ، في سبيل تحقيق ذلك ، بقوانين تكون في جملتها مجموعة القوانين الجنائية .

وتتضمن هذه القوانين على جزاءات أو عقوبات ، تكون أحياناً ذات طابع مالي (الغرامة) ، أو طابع مقيد للحرية (الحبس) ، كما قد تكون العقوبة هي الإعدام .

في العدد القاتم

في هذا العدد

- بوئيشيا وستاريكها .
- بطرس الأكبر .
- أهار بريطانيا .
- من الحشيش إلى الحليب .
- الصندس .
- جون كنستابل .
- أفغانستان .
- عائلة الحصان .
- سانتا كاترين دى سيلينا .
- كاتدرائيات انجلترا في العصور الوسطى .
- الأرض التي تحت مستوى سطح البحر .
- سوريا والأردن .
- الدودة المرضية .
- أوتوفرون بسمارك .
- الشمار الجوزية .
- طلائع الشعوب الحديثة .
- جلاد الدين السيوطي .



الناشر: شركة ترادكسيم شركة مساهمة سويسرية "جيني"

فتاوى

مجموعات أخرى لها أهميتها . ويميل الاتجاه اليوم ، إلى تكوين مجموعة قوانين تعالج كل مادة قضائية خاصة . وبعض هذه المجموعات القانونية الحديثة ، تشبه المجموعات الرومانية ، أكثر مما تشبه مجموعات القوانين الحديثة . وفما يلي بعض منها :

مجموعة القوانين التجارية: وتشمل الأحكام الخاصة بالتجار وبالمعاملات التجارية .
مجموعة القوانين العسكرية: وتشمل الأحكام الجنائية الخاصة بال العسكريين ، وهي ، من جهة ، تعالج تنظيم المحاكم العسكرية ، والإجراءات التي تتبع أمامها . ومن جهة أخرى ، تعالج العقوبات التي تطبق على الحالات التي يرتكبها العسكريون ، والتي تطبق عليها أحكام هذه المجموعة ، ذلك لأنها ذات صفة عسكرية بحتة (مثل المروب من الخدمة ، أو عدم إطاعة الأوامر ... إلخ) ، أو لأن مرتكبها من أفراد القوات المسلحة (السرقة والقتل ... إلخ) .

مجموعة قوانين المرور: وتضم مجموعة النصوص التي تنظم حركة المرور البري ، وإصدار تراخيص القيادة ، وتنص على العقوبات التي تطبق على المخالفين .

مجموعة القوانين البحرية ، وجموعة قوانين الملاحة الجوية ، وجموعة قوانين الزراعة .. إلخ .

هذا ، ولا يجب أن يتبدّل إلى الذهن ، أن جميع القوانين تضمنها تلك المجموعات . فجميع الأحكام الإدارية بصفة خاصة لا تضمنها مجموعة . وعلاوة على ذلك ، فكثير من الأحكام المدنية تشملها قوانين خاصة ، لا تضمنها مجموعات قوانين .

وهذا الأخير عبارة عن مجموعة من التقاليد والمبادئ القانونية غير المدونة ، والتي تُتبع كلية عن العادات التي اتبعتها القبائل الإنجليز على مر التاريخ ، وهي الحكم على المسائل بشيءاتها . وقرارات القضاة الذين يطبقون الحق العام مسجلة في مجلات ، تشمل على جماليات الأحكام ، وعلى الفروض التي استند إليها القضاة في إصدار الحكم . غير أن القاضي الإنجليزي الذي يحاكم السارق ، يجب عليه أن يلتزم بعنصر ثالث يسميه الإنجليز « النزاهة » .

والنزاهة مبدأ عام في القضاء الإنجليزي ، يلزم القاضي بالتزام الحياد التام إزاء ما يصدره من أحكام ، ونظر القضايا المعروضة أمامه ب枰اعية تامة .

وهكذا ، وبعكس ما يتبعه القاضي الفرنسي ، الذي يحكم على السارق بالاستناد إلى إحدى مواد مجموعة القوانين الجنائية (قانون العقوبات) ، فإن القاضي الإنجليزي يصدر حكمه ، استناداً بما سبق أن أصدره القضاة السابقون على مر التاريخ ، في الحالات المماثلة ، ويعبر عن النزاهة التامة ، والاحتكام إلى المبادئ العامة للقانون العام .

إلى جانب هاتين الكتلتين القضائيتين ، يجب أن نشير إلى عدد من النظم القضائية الخاصة . فالنظام الروسي ، وهو الذي يغير القوانين المكتوبة ، تضم قوانينه في مجموعات شبيهة بمجموعات القوانين الفرنسية ، وثمة فارق بين المجموعتين ، وهو أن المجموعات القانونية الروسية حديثة ، فهي لاحقة لثورة ١٩١٧ ، ونابعة من إهارات جد مختلفة عن تلك التي استهلّها القانون الفرنسي . ومجموعات القوانين الروسية ، تقسم بالاهتمام الشديد الذي تظهره الحكومة السوفيتية بتحقيق وجود الدولة الشيوعية ، التي يجب على الفرد فيها أن يطوع متطلباته الخاصة لمقابلاته المجموع .

وعلى العكس من هذه المفاهيم ، تهدّي هناك نظماً قضائية أخرى تقوم على الشريعة الساروية ، كالإسلام ، الذي يستمد في بعض البلاد كالسعودية ، من النصوص القرآنية ، أحکامه ، ويطبقها في سائر نواحي الحياة والمعاملات . وفي بعض البلاد الإسلامية الأخرى ، تجيء الشريعة الإسلامية ك مصدر من مصادر القانون بها .

وهكذا ، نجد أن فكرة إنشاء مجموعات القوانين في مختلف بلاد العالم فكرة أوروبية المنشأ ، ارتبطت بال الحاجة إلى تجميل وتوسيع عدد كبير من القوانين المكتوبة .

و هنا نجد أن الديكارتية Le Cartésianisme كما يجيء إلى ما يسميه الإنجليز باسم « الحق العام » .

وهي في هذه الحالة يلجأ إلى « القانون المكتوب » (وهو أحد القوانين التي يقرها البرلمان ،

ولاسيما القانون العام) ، كما يجيء إلى ما يسميه الإنجليز باسم « الحق العام » .

والمجموعة الأولى من هاتين المجموعتين لها أهمية خاصة . والواقع أن القانون المدني يجري تطبيقه في كثير من الحالات ، دون اللجوء إلى مجموعة قوانين الإجراءات المدنية . فإذا ما اشترينا كتاباً أو كراسة أو دراجة ، أو إذا بعنا منزلنا ، أو أعرنا قلمنا ، فإننا نقوم بإجراءات قضائية نابعة من مجموعة القوانين المدنية ، دون الحاجة – فيها عدا حدوث خلاف – للجوء إلى مجموعة قوانين الإجراءات المدنية .

وبعكس ذلك ، نجد أن مجموعة القوانين الجنائية ، لا يمكن تطبيقها دون اللجوء لأحكام قوانين الإجراءات الجنائية . وجميع الأفعال التي تطبق عليها أحكام هذه المجموعة القانونية ، يجب ، بمجرد إدراكتها ، أن تعرض على قاض . فإذا ارتكبت سرقة ، أو جريمة قتل ، أو أية مخالفة جنائية أخرى ، فإن الجزاءات التي تنص عليها مجموعة القوانين الجنائية ، لا يمكن تطبيقها إلا طبقاً لأحكام مجموعة قوانين الإجراءات الجنائية .

والعلة في ذلك هي ، أن أحكام مجموعة القوانين الجنائية ، تشكل خطراً على الحرية الفردية ، ولذلك فإن العقوبات التي تفرض بها ، يجب ألا يترك أمر القضاء بها لرأي القاضي ، بل إن هذا الأخير ملزم باتباع أحكام محددة ، نصت عليها مجموعة قوانين الإجراءات الجنائية ، وهي تبين الطريقة التي يجب أن يحاكم بها المتهم .

مجموعات القوانين الأخرى

علاوة على مجموعات القوانين الكبرى الأربع التي أشرنا إليها ، توجد عدة

مجموعات القوانين في العالم

هل جميع الدول لديها مجموعات بقوانين ؟
والإجابة عن هذا السؤال بالنقى . ولذا فإننا نستطيع أن نقسم العالم إلى كتلتين قضائيتين :

كتلة بلاد حوض البحر المتوسط ، وهي الوراثة المباشرة للتقاليد الرومانية . وهذه البلاد تبع القوانين المكتوبة ، كما أنها نقلت حضارتها وعاداتها الفكرية ، وبالتالي قوانينها إلى البلاد التي استعمرتها (وبصفة خاصة بلاد أمريكا الجنوبيّة بأكملها) .

ولتحسين فهم القوانين ، قامت تلك البلاد بتوريها في مجموعات . وقامت مستعمرات أمريكا اللاتينية باقتباسها . ويجب أن نلاحظ في هذا الصدد التأثير الذي أضفته مجموعة القوانين النايلية على أوروبا اللاتينية والبرمنية ، وقد اقتبست معظم البلاد تشرعيات مشرعى الإمبراطورية ، أو استوحوا منها الكثير (بلچيكا ، وأسبانيا ، وإيطاليا بصفة خاصة) .

والكتلة الثانية هي الكتلة الأنجلوسكسونية ، وهي تشمل البلاد التي تأثرت كثيراً بالحضارة وبالعادات الإنجليزية (الولايات المتحدة ، كندا ، أستراليا ، ونيوزيلندا) . وهذه البلاد ليست لديها مجموعات قوانين ، ذلك لأنها تعلق أهمية عظمى على التقاليد القضائية ، أكثر ما تعلقه على القوانين المكتوبة ، بعكس الحال بالنسبة للبلاد ذات الطابع اللاتيني - الإفرنجي . وهي لم تواجه مشكلة تبويه عدد كبير من القوانين ، إذ أن عدد هذه القوانين لا يشكّل أهمية كبيرة لديهم .

الإنجليز مثلاً لديهم قانون عظيم واسع الشمول ، وبالغ في القدم ، إذ أنه يرجع إلى العصور الوسطى ، ويعرف باسم « القانون العام » . وهذا القانون يحل محل مجموعة القوانين المدنية الفرنسية . ويعالج كافة العلاقات بين الأفراد ، كما يعالج المسائل الإدارية .. وعلاوة على هذا القانون العام ، فإن بريطانيا العظمى ليس لديها سوى عدد محدود من القوانين الخاصة ، والتي لا تضمنها مجموعات .

وهنا يمكن أن نتساءل : عندما يلتزم القاضي الإنجليزي بمحاكمة سارق ، فما هي الإجراءات التي يتبعها ؟

إنه في هذه الحالة يلجأ إلى « القانون المكتوب » (وهو أحد القوانين التي يقرها البرلمان ، ولاسيما القانون العام) ، كما يجيء إلى ما يسميه الإنجليز باسم « الحق العام » .